

قصص بوليسية للأولاد

لفظ السجين الهارب



Looloo

www.dvd4arab.com



فلفل

كان الهدوء يخيم على
منزل الدكتور "مصطفى"
وكأانه قد خلا من أهله . .
فلا صوت . . ولا حركة . .
ولا وقع أقدام تنتقل من غرفة
إلى أخرى !!

يا ترى ماذا حدث ؟!
وماذا ألم بالخبيرين الأربعة ؟!
أين ضجيجهم ؟ وصخبهم ؟

وضحكاتهم التي كانت تتردد في أركان المنزل فتضيق عليه جواً
من السعادة والمرح ؟ !

وفجأة فُتِح أحد الأبواب . . فقطع صوته الصمت . . إنه
الدكتور "مصطفى" قد خرج من مكتبه ووقف يحول ببصره
في أنحاء المنزل . . ولم يكن يعتاد هذا الصمت الغريب . . وقادى
زوجته : يا "علية" . . يا "علية" !

ظهرت السيدة "علية" بعد لحظات قادمة من ناحية

المطبخ . . حيث كانت تشرف على طهي طعام الغداء . . وهي
تمسح يدها في منشفة صغيرة .

وما إن رآها زوجها حتى سأها : ما هذا الهدوء الغريب
يا "عليه" ؟ ثم انفرج وجهه عن ابتسامة وقال : يبدو أنني
قد اعتدت العمل في الضوضاء !! أين الأولاد ؟

ضحكت السيدة "عليه" من قلبها . . وكان زوجها ينظر
إليها بعينين متسائلتين . . وقالت : إنك ما زلت على عادتك
يا "مصطفى" تنسى كل شيء عندما تكون منهمكاً في
البحث أو الدراسة . . ألا تذكر أنني قد قلت لك إن "خالد"
و"طارق" و"مشيرة" قد ذهبوا لقضاء عدة أيام عند أسرة صديقة
لوالديهم ؟

فأجابها : نعم . . نعم . . لقد تذكرت الآن . . ولكن أين
"فلفل" ؟

فردت زوجته : لا أعرف !! ربما تكون في حجرتها . .
ثم التفتت إلى الناحية الأخرى ونادت : "فلفل" . .
"فلفل" . .

وحضرت "فلفل" في هدوء غريب لم يألفه والداها . . وخلقها
"فهد" مطأطأ الرأس متثاقلاً . .

فقالت لها والدتها : أين أنت يا "فلفل" ؟ لا أسكت
الله لك صوتاً ، ماذا كنت تفعلين ؟

فأجابتها بصوت تحمل نبراته أمارات الملل : لم أكن
أفعل شيئاً . . لقد كنت أجلس في حجرتي .

ونظرت السيدة "عليه" إلى زوجها نظرة فهم معناها . .
أن "فلفل" تشعر بالوحدة بدون أولاد خالتها !!

أراد الدكتور "مصطفى" أن يبعث السرور في قلبها
الصغير فقال : ما رأيك لو سافرت إلى عمك لقضاء بضعة
أيام في عزبتها بالفيوم ؟ !

رفعت له "فلفل" عينها وعلى وجهها شبه ابتسامة ، فلقد
أثر فيها أن يحاول والدها - برغم مشاغله الكثيرة - أن يخرجها
من عزلتها .

ولكنها قالت له : لا أعتقد أن هناك داعياً للسفر
فإنني أفضل أن أقضي معكما الإجازة . . علاوة على أنني لن
أجد هناك من أعب معي .

وبينما هم يتحدثون دق جرس التليفون ، فالتجهت "فلفل"
لترد عليه في تناقل ومن خلفها "فهد" وكأنه ظلها .

وفجأة صاحت في سعادة : "مشيرة" !! كيف حالك ؟ لقد

فأجابته باسمه : إن أولاد خالتي سوف يعودون اليوم !
فقاطعتها والدتها قائلة : ولكني سمعتك تتحدثين عن
مفاجأة يا ترى ما هي ؟!

فضحكت " فلفل " وقالت بخيث : لقد قررت أن آخذ
بنصيحة بابا . . وأن أذهب لقضاء بضعة أيام من إجازة العيد
عند عمي في الفيوم . . ولكن مع تعديل بسيط هو أنه سيكون معي
أولاد خالتي . . فهذه فرصة مناسبة لكي نقضى جزءاً من
إجازة نصف السنة هناك بدلا من قضائها بأكملها هنا في
القاهرة .

فأجابها والدها : إنها ستسعد بكم كثيراً . . فهي تعيش
بمفردها بعد أن توفى زوجها وتزوج أولادها جميعاً . .
ثم التفت إلى زوجته قائلاً : هيا اتصلي يا "علبة" بأخني
" محمد بيبة " ورتبي معها كل شيء . . ثم نظر إلى بنته بحب
وإعزاز بعد أن عادت إليها ابتسامتها ويريق عينيها .



اشتقت أنا أيضاً لكم . . ماذا؟
ستعودون اليوم ! ! . لاني في
انتظاركم وعندى لكم مفاجأة .
وضعت " فلفل " سماعة
التليفون ثم انطلقت تجرى . .
وتنزلق على أرض البهو المصقولة
اللامعة . . حتى وصلت إلى
والديها . . ولكنها لم تستطع
أن تسيطر على اندفاعها ،
فارتطمت بوالدتها التي تلقفتها
ضاحكة بذراعين مفتوحتين
وكان " فهد " ينبع وكأن
سعادة ضديفته قد انعكست
عليه .

قال الدكتور "مصطفى" :
ما هذه السعادة الغامرة التي
هبطت عليك من السماء فجأة
يا " فلفل " ؟!

سادت الحركة منزل
الدكتور "مصطفى" مرة
أخرى . . فالكل يستعد
لرحلة الغد إلى الفيوم . .
وترددت الكلمات هنا وهناك
واختلطت الأصوات ، الكل
يتحدث في آن واحد . .
لا أحد يستمع للآخر ، بل
تساؤلات وردود وضحكات



ورواح . . وغدو . . فلقد وقف "خالد" و "طارق" و "فلفل"
و "مشيرة" . . كل يعد حقيبته . . ودادة "منية" لا تكف
عن التنقل بينهم ، فتساعد هذه وتذكر ذلك بأخذ ما يلزمه
من ملابس .

لم يكف المخبرون الأربعة عن الحديث طوال ساعات النهار
حتى وهم يتناولون طعام الغداء . . فيسأل "طارق" ابنة خالته :
هل عزبة عمته في الفيوم نفسها يا "فلفل" ؟

فلفل : لا ، إنها على بعد بضعة كيلومترات من المدينة .

خالد : وهل سبق أن زرت معالم المنطقة السياحية ؟

فلفل : نعم . . لقد زرت عين السيلين والسواقي السبع
في مرة من المرات . . ولكن يسعدني أن أصحبكم لزيارة هذه
المعالم السياحية مرة أخرى .

خالد : إذن نقوم برحلة لزيارة هذه المعالم بعد أن نصل
إلى هناك .

فلفل : كما أننا يجب ألا ننسى بحيرة قارون . . فالشجديف
فيها متعة حقيقية .

مشيرة ضاحكة : طبعاً ، فهي رياضتك المفضلة .

مضت ساعات النهار في الترتيبات والاتصالات بعدة
"فلفل" وأعد كل شيء للسفر في اليوم التالي .

ومع إشراقه الفجر الأولى استيقظ المخبرون الأربعة . .
فرحين منفعلين ، فبعد وقت قصير يخرجون في رحلة جديدة .
وفي سيارة الدكتور "مصطفى" انطلق بهم الأسطى

"على" السائق إلى الفيوم . وقد جلس "خالد" بجانبه
على المقعد الأمامي . . أما الثلاثة الآخرون فقد جلسوا على المقعد
الخلفي وإلى جانبهم "فهد" بعد أن رفض القبوح في أرض

السيارة ، وأصر على أن يجلس بجانبهم على المقعد نفسه حتى يراقب الطريق .

كان الجو لطيفاً مشمساً . . . والسماء صافية برغم برودة الجو . . . فشتاء مصر معتدل في أغاب الأوقات .

مرت أكثر من ساعتين والسيارة تسير وسط صحراء مترامية الأطراف . . . وبدأ الأولاد يشعرون بالملل . . . فأسند بعضهم رأسه وأنحضر عينيه . . . على حين ركز البعض الآخر بصره على الطريق وفكره سارح في شيء أو آخر . . . أما " فهد " فكان قد ضاق بطول المسافة . . . فقع في أرض السيارة أخيراً في انتظار انتهاء هذا المشوار الطويل .

وفجأة انتبه الجميع على صوت الأسطى " على " يقول :
انظروا ! إن الطريق يتفرع هنا إلى فرعين طريق إلى أوبرج الفيوم وبحيرة قارون التي تستطيعون رؤيتها من هنا . . . وطريق إلى مدينة الفيوم نفسها .

أسرع الأربعة يطلون من نوافذ السيارة . . . حتى " فهد " أحس بالحركة فنهض من مكانه وقام ينظر هو الآخر نحو البحيرة التي كانت تبدو في الأفق البعيد . . . وبعد مدينة الفيوم بعدة كيلومترات توقفت السيارة أمام فيلا صغيرة تحيط بها

أشجار النخلة والناكهة والنخيل .

وما إن وطأت أقدام الأولاد الأرض . . . حتى سمعوا صوتاً ضعيفاً يناديهم من شرفة المنزل . . . ورفع الكل أنظارهم إلى أعلى . . . كان الصوت لعمدة " فلفل " التي وقفت تظلم برأسها الأشيب ووجهها الطيب الذي تركت الستون عليه آثارها . . . وقالت لهم مرحبة : أهلاً . . . أهلاً . . . الحمد لله على السلامة .

ترك الأولاد أمتعتهم ليتولى أمرها الأسطى " على " واندفعوا خلف ابنة خالتهم نحو الفيلا . . . ثم السلم الداخلى المؤدى إلى الدور العلوى . . . وفي لحظات كانوا جميعاً - حتى " فهد " - عند السيدة " خديجة " .

واستقبلتهم السيدة والفرحة مرسومة على وجهها . . . فلقد مضى وقت طويل منذ أن رأتهم أخيراً . . . فهي لا تترك مترها إلا في القليل النادر لأنها تكره الانتقال . . . كما تكره حياة المدينة الصاخبة . . . وصافحتهم الواحد بعد الآخر في حنو ومحبة . . . حتى " فهد " مسحت على رأسه وربتت على ظهره .

ولم تمض لحظات حتى دخلت إحدى الفلاحات وهي تحمل صينية عليها أكواب من المرطبات وطبق من الفطير .

فقال " طارق " باسمًا وهو يتناول إحداها في نهم :

حتى بدأ الأولاد يتشاءمون، فقد غالبهم النعاس على الرغم منهم
لعناء السفر، وانسحب الواحد بعد الآخر إلى حجرات النوم . .
وفي لحظات عاد الهدوء يخيم على البيت مرة أخرى .

وفي الصباح، ومع صبيحات الديكة المنبعثة من حظيرة دواجن
في فناء المنزل، وجد الأولاد أنفسهم مضطربين للقيام من النوم . .
كانت " مشيرة " و " فلقل " أول من استيقظ . . وبسرعة
ارتديتا ملابسهما . . ووزلتا إلى الطابق الأرضي لإعداد الشاي
قبل أن يستيقظ الآخرون . . ولكنهم فوجئوا بالعمة " خديجة "
تجلس في الشرفة المظلة على الحديقة . . فأتجهت إليها الفتاتان
. . قالت " فلقل " : صباح الخير يا عمى . . أتستيقظين كل
يوم في هذه الساعة المبكرة ! ؟

فأجابتها عمتها بصوتها الحنون الضعيف : إن أجمل
ما في الريف هو ساعات النهار الأولى . . هيا اجلسا واستمتعا
معي بشرب الشاي واللبن الطازج في هذا الجواهدي الجميل .
ثم التفتت تنادي : يا " فاطمة " . . يا " فاطمة " . .
أحضري الشاي واللبن لـ " فلقل " و " مشيرة " .
وبعد لحظات حضرت " فاطمة " وهي تحمل صينية عليها



ما هذا الفطير اللذيذ يا عمى ! ؟ إذا كان الحال سيستمر
هكذا فأعتقد أننا سوف نقضى عندك جميع الإجازات !
ضحكت السيدة " خديجة " وقالت : إن ذلك يعدني
يا " طارق " . . . ولكن الأمر يتوقف عليكم أنتم . . وعلى
مدى احتمالكم لهدوء الريف .
ولكنها لم تكن تعلم أنهم قادرون على الاستمتاع بكل لحظة
تمر بهم حتى لو كانوا في هذا المكان الريفي الهادئ .
مضى النهار سريعاً بين ترتيب الأمتعة . . والتجول في الحديقة
المحيطة بالمنزل . . وما إن أوشكت الساعة على التاسعة مساء

أكواب من الشاي ولإبريق مليء باللبن . . . كانت في حوالي العشرين من عمرها . . . رقيقة الملامح . . . تلبس زياً ريفياً بسيطاً . . . ولكن برغم بساطته كان جميلاً زاهي الألوان . . . وما كادت الفتاتان تستقران إلى جانب السيدة " خديجة " . . . حتى سمعتا وقع أقدام " خالد " و " طارق " تنزل السلم الداخلي .

فنادتهما " فلفل " قائلة : " خالد " . . . " طارق " . . .
إننا نجلس هنا مع عمي في الشرفة . . .
أحاط الأولاد بالسيدة " خديجة " وأخذوا يتجادلون أطراف الحديث وهم يشربون الشاي واللبن .
خالد : ما رأيكم لو قضينا اليوم في التعرف على طبيعة هذه المنطقة والتجول بين قراها وحقولها ؟
فلفل : إنها فكرة مناسبة يا " خالد " وبخاصة أن الجو لطيف اليوم .

السيدة خديجة : أريدكم أن تستمتعوا بكل لحظة تفضونها هنا . . . فإن الطبيعة في الفيوم تختلف عن المناطق الريفية الأخرى . . . ويا حبذا لو ذهبتم لمشاهدة بحيرة قارون . . . إنكم تستطيعون لو أردتم أن تستقلوا الكاريتة إلى هناك .

مشيرة : لا يا عمي إننا نفضل الذهاب سيراً على الأقدام . . . فهو رياضتنا المفضلة .

ابتمت السيدة " خديجة " وقالت : كما تريدون . . .
إن كل ما أرجوه أن تستمتعوا بوقتكم بقدر الإمكان .
طارق : لئدي تعديل بسيط . . . ما رأيكم لو أقمنا الليلة في معسكر بالقرب من البحيرة أو في أي المناطق الريفية القريبة ؟

السيدة خديجة : لا ، إنني لا أستطيع أن أدعكم تفضون الليل خارج المنزل في الهواء الطلق .
فلفل : ليم يا عمي ؟! لقد اعتدنا ذلك منذ فترة طويلة وأحضرنا معنا خيمة المعسكرات لهذا الغرض .
فأجابتها عمته : فليكن . . . ولكني لا أستطيع الموافقة على ذلك بأي حال من الأحوال . يبدو أنكم قد نسيت أننا في فصل الشتاء !!

وهنا تدخلت " فاطمة " التي كانت تجلس على مقربة منهم تسمع لما يدور من حديث قائلة : إن دار أبي لا تبعد كثيراً عن بحيرة قارون . . . وتستطيعون قضاء الليل هناك . . . إنه سيرحب بكم كثيراً .



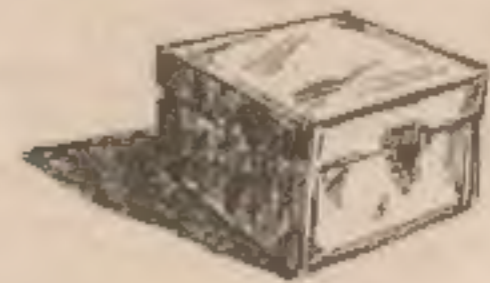
وفجأة انقلب نباحه فهداه إلى صرخات أمه . .
فقد انحسر رأسه بين جذور شجرة ضخمة

خالد : شكراً لك يا "فاطمة" . . ولكن هذا أمر بعيد
الاحتمال .

فردت عليه الفتاة بصوت تغلب عليه تبرات الأسي :
ربما لا تريدون قضاء الليل في منزلنا المتواضع .

خالد : لا . . لقد فهمت خطأ يا "فاطمة" إننا
لا نريد الإثقال عليه .

فابتسمت قائلة : ليس هناك إثقال على الإطلاق . .
فلقد تزوج أخوأي ولم يعد يقيم في الدار غير والدي ووالدتي . .
والدار فسيحة يستطيعان استقبالكم فيها على الرحب والسعة .
مضت المناقشة على هذا المنوال حتى استقر الرأي أخيراً على
قضاء الليل في منزل والد "فاطمة" بعد أن وافقت أخيراً عمه
"قلقل" على ذلك كبديل للمعسكر الذي كانوا يودون إقامته
في العراء .



المخبرون الأربعة يفترقون



نهد

لم تمض ساعة . . أو
يزيد ، حتى كان المخبرون
الأربعة قد استعدوا للرحلة . .
وقد حمل كل منهم على
كتفيه حقيبة التي يستخدمها
في الرحلات ، وقد وضع بها
احتياجاته الأساسية ، إلى
جانب ما زودتهم به السيدة
"خديجة" من «السندوتشات»

وفطائر لذيذة ، على أن يتزودوا بما يحتاجون إليه بعد ذلك في أثناء
الطريق .

كتب "طارق" اسم والد "فاطمة" "الحاج عبد المنعم"
وعنوانه في ورقة صغيرة بعد أن استمع الجميع لوصف مفصل
للطريق إلى العزبة التي يسكنها ، وكان الوصول إليها في حد ذاته
بدون سابق معرفة بالمنطقة بشير انفعالهم ويزيد من نطلعهم
للرحلة .

ووسط مزارع وحقول تشارت فيها أشجار النخيل ها
وهناك . سار الأربعة وهم مستمتعون بنحو مشمس لصف
م "فهد" فكان بحرى في الصلاق معبداً . فبتعد
عهم ثم يعود إليهم وهو يسبح في النعمان وكأناه ينادى
عليهم ليعب معه ولكن أحداً منهم لم يلب نداءه
ولم يقتر ذلك من حماسه أو انطلاقه . بل على العكس أحد
يعكس كل ما يقترب منه من حيوانات . فبسبح نخاب
الموس ويقر ندى يرعى في هدوء عريب وكأناه يتحدى أحدها
للحاق به . وكان كلما رأى مجموعة من الدواجن يدفع بحرى
وسطها فيتردد صياحها . . وتتفرق بعيداً عنه مستغيثة .
كان النهار قد انصف عندما قلت "فهد" . ها يا
أجلس قليلاً في هذا مكان نادى الخميل .
فأجابتها "مشيرة" وهي تسير في المؤخرة . . نجر قدميها
جرأ من شدة التعب : معك حق يا "قلفل" . . فلم أعد
أستطيع مواصلة السير .
طارق مداعماً : أنت دائماً هكذا يا "مشيرة" . .
تتعين من السير ولو لخمسة أمتار .
فأحسنته في غضب وقد حمر وجهها : تستطيع أن تواصل

السير أنت إذا لم تكن قد شعرت بالتعب بعد .
صديق لا سوف أحلس معكم ولكن لسبب آخر وهو
أنتى أكاد أموت من الجوع .
قلت "حاند مداعماً عن تحت صعدة إدا كانت "مشيرة"
تعب من سير . فأنت لا تنسى الأكل مطلقاً يا "طارق"
على عكس "مشيره" !
ضحك "طارق" من قلبه لهذا التعليق . . فإنه لا ينكر
حبه للأكل .
نحبرو مكاناً تحت شجرة وبنته يصل على حافة برعة
صعدة . ثم أتى كل منهم حقيبته من فوق كتفيه وأخرج
منها ما يريد من مأكولات . وحدهم يأكلون في استراحة
ولأول مرة منذ أن خرجوا في رحلتهم قمع "فهد" إلى جانب
صديقته في انتظار أن تعطيه نصيبه من الطعام . . وما إن
سوى من تومة حتى قام يستكشف المكان الخيط بهم
ولم يبق له لأولاد . . بل شعروا عند الحديث . وهدأة
نشوه على صوته يسبح في هو . فالتفت بعضهم بحبه
كان يقف على مقربة منهم حور شجرة صحمة
عن حرف البرعة . ولكن نصيب كان قد حسر عن معظمها

وتسمى 'فلس' قائلة لا بد أن قد رأى و' أو
فقد لاد بالمرور ولا حياء دخل هذا الحصن الذي حتمه
الطبيعة .

مرة أخرى شعلوا عنه الخبيث ولكن ما هي إلا حصص
حتى نقلب ساحه 'الاهي إلى صرحات ألم لقد حشر
رأسه من الجذور وأخذ يحرق بزجاج إلى الخلف نيشأ
لأرض بأرجله الخلد ولكن كما ردت حولانه بعد
عليه التخلص من هذا الشرك .

وسمع الجميع حود في هذه وصاحت 'فلس' في عصب
جذعه شعوره ، لفتق على كتاب المرير يات من عنى "
كيف أدخلت رأسك بين هذه الجذور بأمره المشعور "

وم ينس هناك يد من سحبه إلى وراء برغم ، يتصوى
عنه ريث من أم الجذور الشجرة قوية مبيدة لا يأكس
كسره إلا ناله حادة وأين لهم يهده الآه وهم يعيدون عن
أبه هريه " وحتى و استصاعوا الحصون عبيها من أحد التلاحين
في الحفوف المدورة وقد تحطم مع الجذور رأس "فهد"
نسه

وبدأ " حاند" يسحه في رفق و برغم ذلك كان 'فهد'
يئن متألماً على حين أدخلت "فلس" يده بين الجذور
من اسحبه لأخرى محاولة أن تعدل من وضع رأسه لكي
ينسى " حاند" سحبه إلى وراء كانت تألم مع كل
صرحة تخرج من فمه وما إن رأته أمامه أحياناً سلباً معها
حتى بدأت الدموع تنهمر من عيניה بدون أن تدي
ها مسك . وقد كان حذفت من شعوره ، بالراحة خروجه
سلك أو مسك لتوتر الذي عادته في اللحظات السابقة

ويبدأ حادة بدأت تمسح على رأسه وتنحسس جسده يدى لم يكن
به أثر خرج صهري ولكنها ما إن لمست كفه وقبه حتى
صرخ في ألم فبات في طمعة وجرح مسكين يا 'فهد'
.. ما الذي يؤثلك إلى هذا الحد ؟ !

طرق لانسنى يا "فلس" فالأمر لا يعدو رصوصاً
بسيطة سوف يبرأ منها بعد ثوان

ولكن به حاله طلت مكدره ولم ترفع عييه عن
كنها انحصص ضوء الطريق بعد ذلك ورد من قبتها أنه
لم يعد إلى انصلاقه ومرحه السابق بل سار إلى جانبهم في هدوء
مثيراً فائق بجميع . لا أنهم كنمو شعورهم عن "فلس" حتى

لا يزيدوا من شقائها .

وحدة "وقفت" عن السير وقات منهجة حرمة

إني لا أستطيع أن أحصل آلام "فهد" أكثر من ذلك

يجب أن أعرضه على طبيب حتى أستصح موضعه الرحمة

طارق ولكن أين نغز على هذا الطبيب وسط هذه

الحقول المترامية ؟!

فقلت "مشيرة" محاولة بمعد غاوى عن قلبه حيا

رنا تتحس حاله بعد قليل ولا جناح إن صيبت

وم نحيها "فهد" وكه م تنبع كلامها فندت كنت

مأكدة أن هناك "فهد" ثم "شديد" فأكدته

بالأسف لا يستطيع الإفصاح عنه كذا "حده" هو وحده

الذي لم يعلن عن هذا الحديث بل سر في صمت يفكر كيف

يصرفون "!!" بل أول قرية "مررت على مسافة غير قصيرة

والساعة قد حورت الثالثة والنصف . فلتد أمصو وقتاً صويلاً

بين الجلوس لتناول طعام العشاء في استرحاء مسمعون "نظيعة

ريمية الخلالة المحيطة بهم . . وبين محاولة تخليص "فهد"

من المأرق الذي وقع فيه .

وول للآحربين إن أمامنا مسافة طويلة قبل أن نصل إلى

العربة التي يقيم بها والد "فاطمة" . . فطبقاً للوصف الذي

أعطينا إياه . . فإن "لحاج عبد المصم" يسكن القرية الثانية بعد

عزبة عمتي "خديجة" .

فصل . واكسا يجب أن نحدث قبل كل شيء عن طبيب

بيطري لكي يكشف عما يؤلم "فهد"

حالد . إن هذا ما أفكر فيه واكسا في الوقت نفسه يجب

أن نصل إلى منزل والد "فاطمة" قبل أن يدخل الصلح . . فما هي

إلا ساعات وتغيب الشمس .

فرد "طارق" . . أعتقد أن من الأفضل لتوفير الوقت

أن نغزق أناس ما يدهان "فهد" للطبيب والآحرن إلى

منزل الحاج "عبد المصم" حتى يصلوا إليه في وقت مناسب

مشيرة : ولكن ما الداعي للافتراق ؟! لماذا لا نذهب

جميعاً "بفهد" للطبيب ؟!

حالد لأن قد تناحر عبد الطبيب . فقد يكون هناك من

يسبقنا في استشارته .

كرو قد وصدوا إلى مشارف قرية صغيرة عندما شاهدوا

منهبي متواصلاً يجلسه عدد من الملاحين . . فقال "حالد" :

ها ب نأل أحد رواد هذا المنهى عما إذا كان في هذه

المطقة طيب يطرى !

اتجه ومن خلفه الآخرون نحو أحد الجالسين . . وبادره
بالتحية ثم سأله : هل يوجد في هذه المنطقة صب
بيطرى ١٩

وأحاه لرجل يصحر : بالطبع يوجد صب بيطرى ولكن
في الوحدة الصحية .

قلقل : وهل تبعد هذه الوحدة كثيراً عن هنا ؟
فأجاب الرجل لا . إنها ليست بعيدة . ولكن م سحون

عن طيب ١٩

فردت " فلفل " وهي تشير إلى " فهد " : إن كلبي
يتألم . . ولا أعرف سبباً واضحاً لألمه .

وأحاطها رجل هذا كان الأمر كذلك تستصعبون
أذهب إلى عم درويش إنه ينهم جيداً في أمراض
الفقر والحاموس ولن يستعصي عليه أمر هذا الكلب

حالد بل إنما نفصص الالتحاء إلى الطبيب ياترى
أين الطريق للوحدة الصحية ؟

فأحده الرجل وهو يتعجب لعدم فتداعهم باستجاب
لعم " درويش " الذي لا يقل في نظره عن الطبيب .



الوحدة الصحية على بعد ثلاثة كيلومترات من هنا . وتستطيعون
الذهاب إلى هناك إذا دعتم لقد أردت أن أوفر لكم الوقت .
شكر " خالد " الرجل معبراً له عن مشوره في أسدى لهم
من لصيحة ثم تتعد عنه مع الآخرين ووقفوا جميعاً
ينشورون من يذهب إلى الوحدة الصحية " بفهد " . ومن
يذهب إلى بيت الحاج " عبد لمعم " قبل أن يحل الظلام .
وستقرر رأيهم أخيراً على أن يصحب " طارق " " فلفل "
و " فهد " إلى الطبيب . وأن يذهب الاثنان الآخران إلى
منزل والد " فاطمة " .

ليلة وهيبة



حيد

كانت الشمس على
وشك المغيّب.. عندما وصل
"خالد" و"مشيرة" إلى خط
السكة الحديد ثم مفترق الطرق.
ولكنهما ما إن وصلا إلى
هناك حتى وقعا مترددين..
فالتريق أمامهما يتفرع إلى
ثلاث شعب.. يا ترى أي
المسالك يأخذان؟! .. وقعا

يلتمسان حوضاً عليهما بعد أن تحدّياً يسألانه عن الطريق
صحيح إلى عربة الحاح "عبد المعيم" ولكن الطريق كان
حالتاً تماماً من لذة فبعد عاد أععب الملاحين إلى ديارهم
بعد يوم من العمل الشاق.

م تكن العودة مرة ثابته إلى القرية السابقة ممكنة
سنت قرية كما كان يدعى الرجل . فقرر الاثنان أن
يعتمدا على قطبهما وأن يأخذن أقصى الط
رو يميناً

افترق المخبرون الأربعة . . كل اثنين في اتجاه . .
على أن يلتقوا بعد قليل في مرل الحاح "عبد المعيم" . .
وواصل "خالد" و"مشيرة" السير إلى القرية التالية .. واتجه
الأحزان نحو الطريق المؤدى إلى الوحدة الصحية
استوقف "خالد" أحد المارة وسأله عن أقصر الطرق إلى
القرية التالية حيث يقم الحاح "عبد المعيم" . وبتصوّل أهل
الريف المعهود .. أحد الرجل يسأل "خالد" عن يعرف في
هذه القرية وعن سب الربرة . وهل هم أقارب الرجل
أو معارفه . و"خالد" يرد في صر حتى أشع الرجل فصوله
ثم قل وهو يشير إلى اتجاه معين . عليكما أن تسيرا في
هذا الاتجاه حتى تصلا إلى حدة سكة الحديد فاعرفاه .
وستجدن أنفسكما عند مفترق طرق . فاعطما يميناً .
ثم واصلتا السير وبعد قليل متصلاان إلى القرية التي
تسألان عنها .
استمع الاثنان إلى وصف الرجل جيداً . . ثم سارا وهما
يتحدثان نحو الطريق الذي أشار إليه .



رعل صو مصباح خافت شاهد و خالد و مشيرة و سيدة عجوزاً
تجلس على أريكة متواضعة

مصي الاثنان في الدرب لدى احذره . كان حادياً من
المارة تماماً ، تحده من الحادين أشجار عالية ويخيم عنه هدوء
عريب لا يبدده غير حميف أوراق الشجر سارا وهما
مستمعون بهذا المكان الساحر الذي يد و كأنه معزل عن
العالم تماماً ووحده بدأت سحب داكنة تنجم في السماء
ورادت برودة اخو وهاحت الريح عاصفة بأعصار الشجر
وأحلت حميف أوراقها الساحر إلى أصوات كثيفة موحشة .
وبأ " خالد " بحث " مشيرة " على إسرع الخطى قتيلا .
سرعى قتيلا يا مشيرة " وقد تغير الجو ويبدو أن
الأمطار ستسقط بعد قليل !

مشيرة يبدو أن قد أحضار الطريق إلى قرية الخج
" عند المعيم " فقد كان من الأفصل البقاء مع " فلعل " و " طارق "
خالد إلى كان من الأفصل أن نصل إلى بيت الأرحل الذي
سقفصى الليل عسده قبل حاول القلاء به لا يعرفنا ولم نعرف
من قبل فهم من المعوم أن نبقى به بعد أن يكون
قد أوى إلى فراشه !؟

سرعى الاثنان في صريقتهما . ولكن برعه ذلك أحسب
" مشيرة " فحاة بأن فطرت من الماء تنسقط على وجهها

ثم بدأ مطر يسقط حثيماً في أول الأمر ثم مهبطاً في
شدة عربية . وأطلمت الادي وأرعدت السماء ، ومع ذلك
ظل " حرد " و " مشيرة " ساثرين في طريقهما برعم ما كان
يشعران به من تعب .

وأثار هذا الجحش القاتم القموي في قلب " مشيرة " فقالت
بصوت مهزور
بني لا أرى أثراً لنقرية التي حدثنا عنها
لرجل . إن " طارق " و " فهد " لن يستطيعا الوصول إليها . .
لقد كان من الأجدر ألا تتركهما .

وحاول " خالد " جاهداً أن يبعد عنها مخوفها ولو أنه كان
يشعر في قرارة نفسه أن الرحلة قد فقدت بهجتها منذ أن أصيب
" فهد " بالأم لا يعرفون سببها . وحسبوا أن يسلكوا
طريقين مختلفين ولكنه قرر أن يمشي مع هذا
جس يا " مشيرة "
وما هذ نقلق بني لا مبرر له . . .
لقد مضى الكثير ولم يبق عبر القليل ولن يمض وقت صوبين
حتى نجد أنفسنا في منزل الحاج " عبد المنعم " .

إلا أن كلامه لم يبعث الطمأنينة في قلبها وسارت وهي
تشعر بالبرد والخوف والتوتر فوق طريق أحاد المطر ثره
إلى طين وأوحال .

وفحأة لمح الأثان صوياً من بعد فأسرعا نحوه عليهما
يحدان عنده مأوى من هذا المطر العيين .

كان الصوء يبعث من بيت ربي صغير يحيط به فناء
واسع برعم الظلمة الشديدة استطاع الأثنان أن يتبنا
على صوء نظارية " خالد " أن الفناء مهمل تشارت فيه بعض
الصاديق والأدوات الزراعية القديمة المحطمة

كان البيت مكوياً من طابق واحد مما مكن الأثنين من
الوقوف خارج الزجاج إحدى الموقد ومراقبة ما يجري داخل .
وعلى صوء مصباح صغير مثبت على أحد حدراي الحجر التي
أظلا عليها شاهد الأثنان سيدة عجوزاً تحبس على أريكة
مواضعة ويبدو أن العانس كان قد عدلها وهي في مجلسها هذا
فأسدت رأسها على الحائط حلقها واستسلمت للموم

دق " خالد " على الدفلة في حنة . ولكن السيدة ظلت
مستغرقة في نومها ، وأخرج قطعة بقود من حيزه وطرق بها الزجاج
عدة مرات ، وبدأت السيدة تتلعلل في حنستها ثم أعدت رأسها
عن الحائط وفتحت عيها وتحولت بهما في الحجره فم نجد أحداً ،
وتمت أن تعود إلى نومها مرة أخرى ، ولكن " خالد " دق الزجاج
من جديد .

وهما انتصت في جلستها موجها نظرها نحو النافذة . .
وراعها هذان الرأسان اللذان يطلان عليها من خلف الزجاج . .
وأحس "حالد" و "مشيرة" بصريها فابتسما لها ابتسامة
عريضة مما أشعرها بقليل من الاطمئنان فقامت من
مكانها وتجهت نحوهما وأحدث تطلع في وجهيهما، في الوقت الذي
كان الاثنان يحاولان فيه إقناعها أن المطر ينهمر وأنهما يريدان
مكاناً يحتميان فيه .

وأخيراً فصححت الريح قائده ماذا تريدان ؟

حالد . مساء الخير أولاً يا حاجة !

ولكنها قاطعته قائدة بدون أن يبدد أسدوه المهذب شيئاً

من مخاوفها من أين حتى ؟ ! وماذا تفعلان هنا ؟

ومرة ثانية حاول "حالد" نهديتها قائلاً . لا تحدي يا حاجة

. لقد كنا في طريقنا إلى القرية الدالية عندما هطل المطر

فصطرودنا إلى الاحتماء بأون مأوى صادفنا .

إلا أن السيدة صاحت قائلة ارفع صوتك ، إني لا أسمع

حيداً ماذا تقول !

ومرة أخرى كرر "حالد" ما قاله بصوت مرتفع واضح

. وأخيراً أدركت السيدة مقصده . ولاحظت وقفت صامتة



كاتب الخصة و حاوية كده

إلا من كدهه فن

تفكر ثم قلت : يبدو أنكما قد صنتما صهريق فإن
بطريق المؤدى من القرية حتى ترياين وصول إليها هو صهريق
شئ من ابعين عند ممدى الطريق

فقال " مشيرة في أسى يا لحص العنص إن
" فتمس بأطراف من سنجيد أوجسود يسا مسوف
نقصى وقت بحث عصب عن عصب

فماصعو " حاداً وثلاً كفى عن ها الحديث
يا " مشيرة " . يا لشكينة لآر أن حد مكات دوى إليه حتى
يتوقف بظار ثم تنقت من السده المعجور وثلاً ألا

تستطيعين حجة يواء حتى يهدأ المطر قليلاً ؟
وأحنته السده يؤمننى أن نقص صنتك فإن
أى لا تسمح بحول الأعرب إلى مرلك وأنا لا أستصعب

مخالفة أوامره زحوتما أن نتعدا عن هنا قبل أن يأتى
دهش الأثمان عند الرد غير المتوقع وهما بالإدعان
للأمر وقع وهو صلة السير رعة امصر ولكن السيدة المعجور

عادت تقوى هناك حصيرة مهجورة في فناء بيت ستصعد
فصاء بين ي إذا أردتما ولكن حذر أن يلاحظ أى
وجودك فربى لا أعرف عوف ذلك

نظرت "مشيرة" إلى "خالد" بعين مؤهبة، الخوف وسؤال
يا ترى هل يصعب انقضاء الليل في هذه الخصيرة المهجورة
إذ لم يتوقف المطر "ل" ولكن لم يكن من السهل بحث عن
مكان آخر . . في هذه الساعة . . مع هذا الجو السيء .

واستسلم الاثنان للأمر وقع فإلى يكن من سهل يفتح
السيدة محوور السباح عما تمضت دليل في مرشد وسرا
في حذر خوفاً من مقابلة هذا لاس اعريب لأصبر

وصح قوت سيدة وقد وجد الاثنان حذفت
خطيرة مهجورة ينسج . . . على انحاء الذي يجيد سور من
الأسلاك شائكة ونسج رابين شوكي دفع "خالد" بها
الحشي تقدمه وتفتح تحدي صريراً مرعجاً
"مشيرة" بسرعة على يده . . . وعلى ضوء بطاريتيه وقف الاثنان
يتفحصان المكان .

كبت الخصيرة حوية تدها إلامن كومة قش في أحد
الأركان مهمة متدعه رعدة صغيرة فصل على حمون
حلف فاء لمرو وكنها كبت فصل من لاشيء
الاثنان ثم أعلق "خالد" اللب مسداً إليه حجر كبير وحده
بقرب عتبه . . . ثم ارتقى هو وأخته على كومة القش منهكين

من الشعب كبت ملابسهما قد انبت تماماً . . . فأخرج
كل منهما مشتمة من حقبتيه وأحد يمسح بها رأسه وملاسه . . .
ثم أصفاً "خالد" بطاريتيه وهم بأن يرفق قديلاً إلى حين
يتوقف المطر عن السقوط .

ولكن "مشيرة" همست بصوت مرهش : "خالد" . . .
زحوك أن يصيء بطاريتك مرة أخرى وإني أحذف هذه الصمامة
في هذه الخصيرة الحرة

خالد ولكن لا يريد أن يلاحظ أحد وجودنا هنا وبخاصة
أن الخصيرة هنا رعدة صغيرة قد ينبعث منها الضوء أو يظهر
من بين شقوق هذا اللب منهاك فيمتصح أمراً وأنت
تعرفين أن قن ضوء بصهر في صلاة كمال وضوح
مشيرة زحوك يا "خالد" ، فإنني أريد أن أتناول شيئاً
من الطعام فإنني أكاد أموت جوعاً .

وشعر "خالد" باضطرابها وبرعها في العمل بأي يد
إضاءة المضارية وفي لحدها ولا سيما أنه كان يشعر بالجوع
هو الآخر .

ومرة أخرى أصء "خالد" بطاريتيه بالحصد لمدة تسع
بأخراج بعض لسدوشات من حقيبة كل منهما ، ثم حاسن

هو وأخته يا كلان في الظلام وهما يستمعان إلى صوت حبات المطر وهي تتساقط فوق سقف الحظيرة .

وبدأت " مشيرة " تشعر بشيء من الراحة لانشغالها في عمل ما . . . ولو كان مجرد المصنع . حتى نمر هذه اللحظات لثقيبة . ولكن هذه الراحة لم تدم طويلاً . وبعد عدها توترها . التي فقالت " خالد " في رأس يبدو أن هد نظرت لتتوقف !
ولن نستطيع اللحاق " بطريق " و " فامل " يا ترى أين هما الآن ؟!

خالد : دعك منهما الآن يا " مشيرة " فلابد أنهما قد تدبرا أمرهما وأعتقد أنه من الأفضل أن بقضي الليل هه حتى الصباح المذكور فمخرجنا بحث عن بيتنا المخرج " عند اسمع " مرة أخرى .

استسلمت " مشيرة " لهذا الرأي في السهية قوله إدن أرحوك أن يصعب العطارية ندمرة لأحيرة حتى " بين المكان الذي سأنام فيه .

وللمرة الثالثة أضاء " خالد " بطاريتيه حتى اعتدلت " مشيرة " في رقدتها ثم أضاءه ووضع ذراعه تحت رأسه وهم بأن يعمص عيبيه . وفجأة ! ! انه على صوت حافت يديه :

" خالد " . " خالد " . وض أوب الأمر أنه يتوهم . . . ولكن " مشيرة " انتصت في حليتها وقالت له هامة إن أحداً ينادى عليك يا " خالد " . من وراء هذه الداعية الخشبية !

يا ترى من المادى ؟ ! إن هذا ليس صوت " فامل " أو " طارق " ولكن من الذي يعرف اسمه في هذا المكان الموحش ؟ " ظل " خالد " في مكانه متوجهاً الحبيطة حتى يتأكد من شخصية صاحب الصوت . يا ترى من الذي يعرف أنهما هه غير السيدة المحور ؟ " ورتنا اسمها !! ولكن " خالد " عاد فرفض الفكرة من الذي يدعو هذا الشيء الشرير الذي يثير أزعج حتى في قلب ويده أن يخصص صديقاً . بدون أن ينتحهم عليهما اب الحظيرة ؟ " ومن أين له أن يعرف اسمه ؟!

ولحظات طل "خالد"
مع أفكاره وتسمرت "مشيرة"
في مكانها لا تفكرى على الحركة
من شدة الانفعال والتوتر . .
وقطع الصمت صوت خيط
خفيف على النافذة الخشبية
ثم صوت هامس بقرب .
أنا زميل "عطوة" في
السجن يا "غالب"!



إلى فقد كان صاحب الصوت ينادى على شخص يدعى
"غالب" وليس "خالد".

ومضى الصوت بقرب لقد تحت إشارتك من بعد وعرفت
أنك قد حضرت لانتظاره كما انتظرت

وهنا اقترب "خالد" من النافذة وقد تملكه حبه للمغامرة . .
وفصوله للكشف عن سر . . يبدو بعد أن تم أن صاحب
لصوت قد حثت عليه الأمر ولكن من لا يدخل

حصيرة حتى غمى يريده مندهة " " وما إلى حصر "خالد" . .
الخاطر . . حتى أسرع يرد على الرجل . . حتى يبعده
عن الالتجاء إلى دحرج الحضيره قنلا بصوت مكوم
. . ثم "أنا" حنة أن يطق كلمة واحدة ينصح بها صوته .
وعاد الصوت يهمس بعد أن اطمأن صاحبه أن هناك
من يستمع إليه جيداً حذف . . "إن" عطوه" لم يستمع
خروب معى من السحر وألقى بقصص عابثة في بحر لحظة بعد
أن أصلى عده الحبوب الرصاص وأصواته في قدمه ولكنه أوصاني
قبل أن تركه وألود تترار أن أحصر إليك لأسلمك هذه
"رسالة" التي سلمت نصيرها لسيدة تدعى "قمر" ولم أكن أدري
كيف تصل بك . . فمن "وقت" لم يتسع لكى يعطيني "عطوة"
أية تفصيلات غير أنك ساكوب في انتدري في هذا المكان . ولكنك
وقرت على المشقة مهده لإشاره الصوتية . إن رحل الشرطة
يسحبون عني في كل مكان . ولن أستطيع التحدث إليك أكثر
من ذلك . . فإني يجب أن أتعدهن هذه المطلقة بأسرع ما يمكن!
وفرحي "خالد" بيد تمند إليه من لاهده بورقه مصوية .
وأحدها أصابع مرتعشة وقلب مرتعف خشية أن يعير الرجل رأيه
ويشترز دحرج لخطرة ولكن يبدو أن "خالد" كان محصناً

في مخاوفه . . فلم يكن في
نية الرجل أن يضع دقيقة
واحدة في عبور سور القناء
الملئ بالأشواك أو في
الدوران حوله .

وقف "خالد" في
ذهول . . غير مصدق لما
سمعه منذ لحظات . . وأخذ
ينظر من خلف مصراع
النائمة على يعرف ما
الذي يدور في الخارج
وعلى ضوء النجوم الخافت
استطاع أن يتبين رجلا
يجري في الظلام مبتعداً
عن الحظيرة . . حتى
احتجبت

ارتمى "خالد" فوق
كوة القس مرة أخرى



وه إن جلس تحت "مشيرة" حتى همست قائلة : ما معنى
هذا كله ؟!

حينئذ سمع صوتاً كأنه ينادي عن
يد عن شخص يدعى "دب" لقد كان يحمل إليه
هذه الرسالة

فرض "خالد" أنه قد كان في يده ثم سلط عليها
صداً بطاريتها . . وجلس هو و"مشيرة" يعمقان النظر فيها . .
آتت قصصه من ورق كتب أعينها شمس شهر مبهومة . .
بصفتها منصف فوق شمس الخيل بصهر مصدوق . .

قالت "مشيرة" : ما هذه الكلمات الغامضة ؟! إنني لا أفهم
مها شيئاً!

ولأنها لم تكن يدور أن الأمر يتعلق
بسر هذه لأن يدى أعين هذه الرسالة أعطى مشيها لسيدة
تدعى "قمر" ، وهذا يعني أن صاحب هذه الرسالة يريد أن
يتنوع الأشكال "دب" و"قمر" في تمام المهمة التي أرسل
ليهم من أحنه وأنه كتبها في زهور خشية أن يفهم ربيبه المطرب
من سجن سرها

فدلت "مشيرة" وقد استعادت رباطة جأشها بعد أن ابتعد

رحل . على كل حال إني مصادفة عربية ساهي إني
الأقدار .

حاله إن الوقت قد تأخر . من لأحد من اسم
لأن قليلا وترك أمر هذه الرسالة للمصاح
ولم ترد "مشيرة" كلمة أخرى وقد كان العيب قد استبد بها
وأسلمت حمودها للمعاس . ولم تمنع حصص حتى كان الاثنان
في ثبات عميق .



ليل لا ينتهي !

وفحاة استيقظا في ذعر . .
على صوت أحد يدفع باب
الخطرة تقدمه مطيحاً بالحجر
الذي وضعه "خالد" من
خلعه . . وانكمش الاثنان
وتراحما إلى الوراء حتى التصقا
بالحدار خلف الباب . . وقد
أصبحا بذلك تحت رحمة الأقدار !
وعلى ضوء المصباح الخافت



بني
مشيرة أن تبينا قامته الفارعة وكتفيه العريضتين ورأسه
مضج
كس حصيد و
ياتي من هو "
بعد منتصف الليل !

ومرة أخرى انفضا للمفاجأة . . لقد سمعاه ينادي

"عظوة" عصوة" ولكنه يمكن يعاين أن عظمه هذا
 لم يعادر اسحق فقد أنه في العوض عاد في أن يبارح
 أسواره . . ووقف الرجل للحطات في تردد . . فلقد اتضح
 له أن من جاء يسحب عنه م يقصر بعد وهم لا سعد عن
 حصره وكان لاثنا يسحب لضعف . . عده من ضم
 أنه قد غير رية . . بعد مرة أخرى وسحب حرج ثم حس
 عاد وقد جعل شهرة من حصة . . ووضع لمضج من حده عن
 لأص . . وبعث منه صده حوت إن حصة عده له
 أوصلهما . . كمت مشيرة صرخه فرج رده خوف
 من أن تخرج أرعه منها . . صحت هي و . . حده في
 مكانه بعد حركة . . يدوانه . . ما ساد . . بعد حصة
 كل تكبيرهما حول سكبات هذا الغريب وحركاته وهو جالس
 عن بعد حطوت منها . . و . . حده . . أي حركة
 أو صوت يصدر عنهما .
 ولم . . أحده . . كما معنى من . . وقت عده . . .
 يتمثل في حاسته وفحده . . وقت . . وهو يعرف حده . .
 أي ل أنظر هنا صوت . . وبيدها "عصوة" . .
 حده . . به يستصعب لغثور على ثم حده



وكنت • مشيرة • صرخة فزعها . . حده من أن تخرج . .

مصاحبه وعده عن صحبه ولكن ما كان "خالد"
مشيرة قد اتيتهما انعم . . .

سعد حاد في صباح يوم . . .
متقطع . . . متوتر . . . طوال الليل . . .
تسمى هي الأخرى . . .

فرقة مدعورة . . . لأنها ما زالت تعيش اللحظات الرهيبة التي
رب عليهما اللبنة السابقة . . . ولكنها مرعان ما اطمأنت عندما
شعة الشمس تدخل من نافذة الخطيرة . . . و"خالد"
. . .

قبل أن يشعر بنا أحد . . . ويكتفينا ما حدث ليلة أمس
ابتعد الاثنان عن الخطيرة وجداً نحو الطريق . . .
هذا المكان بأسراره وعموضه بأسرع ما يمكن . . . وانجها مرة أخرى
عنا إلى مفترق الطرق حتى يتبعنا الدرب الصحيح المؤدى
أن "طارق" و"فلان" ذهبا إليها . . .

وهنا يتجسد حرمهم يمشي . . . ويحاولان
تفسير ما جاء في الرسالة الغامضة حتى التفتيا بعلام يسير
في الاتجاه الآخر . . . فسأله "خالد" مشيراً إلى المنزل الذي

فصلي عنه هو وأخته هذه بينه أريهية من فصيت ، هل تعرف
من صاحب هذا البيت ؟

وقرب مهم النصي وكأثره سنصني إليهما بسر حطير
به "بيت الذي لا يستطيع أحد من أهلي لمطقة الاقتراب
منه فصاحه هو" غاب حل الذي بشر . . . عك في قلوب
جميع . . . به يعيش مع . . . ولكن حاس يشوبون إلى
هناك كثيرين يحضرون إليه بعد حلول الظلام .

بضرت "مشيرة" لأخي بدعته وسار حاشا بقوب . . .
إذن فصاح هد س هو "عاب الذي حياء بقدمه
السجن لهرب ليله أمس" هد شرير الذي تحشده القرية
وحتى رفضت وبسه أن سمح هم بحوب مرط برعمه لمفر
النهجر خوفاً منه !!

بصرف الغلاء لشأه ووصل الاثنان طريقتهما وهما
يتحدثان بارتياح بعد أن اتبعنا نمث عن ذلك المنزل
الرهيب

مشيرة يا هذا من مصادوة عجيبة أن يوقو وحودنا في
حصيرة الوقت الذي يصل فيه السجين الهارب لمقابلة
"عاب"

فرد "خالد" ضاحكًا : لقد ظن أنني كنت أعطيه

بصوت صوته عندما كنت تعالين منى . . . صدى . . . صري
مشقة الحس حسد كس ، وليس في أوجه مديح
وفاً بحدوث حصيره ، حدثت على مهن ولا صراخ في
نحر كان .

فقال "خالد" وهو يخرج من جيبه الورقة التي أعطاه

إياها ، حين يراه من سله غريمه ، غامضه . . .
تغنى !!

مشيرة : إن هذا أمر يستوجب التفكير العميق . . . من

لأفضل . . . مرحي ، هذا ، صباغ ، من حين تو
و"طارق" . . . يا ترى أين قضيا الليل ؟

لقاء جديد

كان الاثنان قد وصلا

إلى مفترق الطرق . . . عندما

شاهد من بعد عهد

، حتى في وقت حائلين

في أحدهما من إحدى الطرق

منفردة ، وهو يراه

فهو . . . حتى حين حدهم وهو

سبح في سعده معبراً عن

فرحته بلقائهما وكأنه يسألهما



أين قضيتما الليلة السابقة . . . ومن خلفه اندفع "طارق" و"فهد" .

وأسرعت مشيرة حتى أحدهما ، هي الأخرى وتبكت بشدتها

في منتصف طريق في عناق صوب ثم اعتقت حتى

ورثها ، فبدأت عندهم مده ضوياً ، أوه "حاله" ، وقد أسرع

حتى وحسن ربه ، نعهودته ، إذ كان فهمهم مديح

به ، به ، به ، فرحة ، حتى صبح "طارق" و"فهد"

في صوت غاضب معاتبين : أين كنتم ليلة أمس ؟ ! ما الذي

حدث ١٠ ولدادام بدها بن مرس حاح "عند الصعد" كما
اتفقنا ؟!

حسن الأربعة على حافة الطريق ودا "خالد" يقص
عليهم قصة الأمس وانكل مصت له في دهشة وبعاد حتى
"مشيرة" كانت تسمع القصة كل حورحها وكأني لم تعش
أحداثها من قبل فلم تكن تستطيع حتى ذلك الحين أن
تصدق ما مر بها هي و"خالد"، وأن هذا الكوس مرعج قد
مر على حير. وما إن انتهى "خالد" من قصته العربية حتى قال
"طاف" معجنا إني لا أكاد أصدق أدنى "يا له صادقات
لعربية". بها قصة شوق خيال. ولكن لا بد أن وراءها سرًا
خطيرًا!!

فلمر بها قصة عربية حقا حديرة بهتمام شغريين
الأربعة.

مشيرة: هذه قصتنا ما هي قصصكم؟ ١٢ وما هي حجار
"فهد"؟! إني أراه يحرق في صحبه تامه. ما ذا كان يؤمنه ١٤
"فلس": إله بحير واحمد لله فلم تكن إحصاه حصيره
كما كنا نتصور.

عناصعها "صدق" متسائلا: ألا شعرون بالجوع ١٥ أما عن

نعمي و كاد موت جوع. فقد ترك مرسل حاح "عند الصعد" لهم
بلون أن نشاؤل شدة من الصعد وبعده حاح الرجل...
لأنه كك شهر نسو... كما... كك... حروح أسرح
ما يمكن للبحث عنكما.

مشيرة: أنا أيضا يا "طارق" أكاد أموت من شدة
الجوع، فقد فرغ كل ما كان معنا من طعام ليلة أمس.

خالد: هيا بنا نبحث عن حانوت نشترى منه بعض
المأكولات.

مشيرة: كم سعور بجمعنا د حور...
من حور...
مددت مشد... حور... حور...
حور...

و سعور... حور... حور... حور...
قالت: ذهبنا بعد أن افترقنا إلى الوحدة الصحية التي
كس من سعور... حور... حور... حور... حور... حور...
حور... حور... حور... حور... حور... حور...
حور... حور... حور... حور... حور... حور...
حور... حور... حور... حور... حور... حور...
حور... حور... حور... حور... حور... حور...

يأتي عن "فهد" دور وصوله لبيروت . حتى إنه عليه
 فحص "فهد" كان قد مضى عنها في وحدة صحفية ساعة أو
 أكثر .

فما صعد "فهد" مدعياً ولكن منهم أن انقلب أن
 له أن يذهب إلى بيكن فالتفت من الصحبة . من قبل فهد
 م يكن له ما يبرره " فقد سبب "فهد" في حلف في
 أرقه . وفي بيكن من أنسلك سوف تعود إلى حبه
 وهداه . وجهه عن أنوار في ثمره أن حبه . ح
 "عند لمع . أن ذلك قد أدى على صبري مسجع .
 فعل . وعده . وحسن . في حبه فوجد . أنك . اتصال .
 وأنه لا يعرف شيئاً عنكم . وتصور أنه سؤالا .
 لم تظهرا . . وبدأنا نشعر بالقلق .

طرق كتاب وحدة "وصفه" فدأعت عشاء في تلك
 الأثناء . وحسباً . من نصت الأثلة في نص كرك
 بلا حصى . وفقدن الشهية للأكل رغم ما كان أمام من
 مأكولات رقيقة شهية . وأردن لخروج بحث عنكما
 ولكن منظر كان يهطل بعراه عريه . فصعد الح



عند لمع . لا انظر . صباح قنلا ! كما لا بد . دعاً من
 في ما من بلا حياء به من لصر وأكما . تده . فسلك .
 حب أن زيف . ربه . صهم . رقه .
 يتسمون بالكرم وحسن الضيافة .

فما صعد "فهد" صحبة . ويبدو أنه كان ثقتاً في
 قوله . ولكنه م يكن يعلم أن هذا الذي سيرصكما لكل هذه
 الأخطار!!

صرف . بين "إسالة التي حدثت عنها يا "حالة" ١٧
 "حرج" "حالة" ورقة الصغيرة من حبه وحلس الأربعة

يتعرضون فيها . ولم يستصع أحد منهم أن يستشف شيئاً من رموزها الغريبة . . يا ترى ما معناها ؟! وإلى أي شيء ترمز ؟!

مشيرة اعتقدت أنها يجب أن تبلغ شخصاً فليس كان شيء من وجود هذا السجين الهارب في المنطقة .

فقال " طارق " مداعباً : هل تقولين ذلك بدافع خوف من أن تصاد فيه مرة أخرى . أم حرصاً على الواجب ؟

فذهلت : كلف عن إغاطتها يا " طارق " . . إن هذا هو التصرف السليم فعلاً .

خالد : وهذا ما كنت أفكر فيه .

ذهب خالد من الأرملة بن أفرك من أحياء المدينة
سكنوا عنده من الناحيتين
دعس خالد و صرف مائة جنيه و هفتت نفس
و مشيرة و معها
ما أتجا إليه الثعرون الأربعة م يكن سوى بقعة مزرعة
سكن بها غير شويش وثنين من جنود
خالد موصوح على شويش موشحى وكن رجل مريض

اهتماماً بما نقله إليه " خالد " من أخبار . . فتوقف " خالد " عن سرد قصته . . ونظر إلى " طارق " في دهشة . ثم سأل الرجل : ألا تهملك هذه المعلومات يا شويش ؟!

وأجابه معتذراً : لا تؤاخذني يا بني لأنني لا أبدى اهتماماً بما تقول . . فلقد وصلت إلينا إشارة هذا الصباح بأنه قد تم القبض على السجين الذي هرب البارحة من السجن . . بعد أن غرروا عليه في هذه البقعة عدم مصعب ليل

أنت خالد " لأحد وثلاثه وهو اشخص نفسه
على حد ربح عنه
هروبه ليلة أمس .

ومضى الشويش يقول : إن الشرطة عين ساهرة على أمن المواطنين .

وأحس " طارق " أن رجل سوف يلقي عليهم حصاة .
فسرح يقول شكراً لك يا حصره الشويش . لقد كما
يد تقديم المساعدة فقط . . ثم استدار مع أخيه يخرجان
من المحارة .

وعصبت الرجل لأنها لم يستدر حتى ينتهي من سرد ما قاله .
ساح خلفهما لا ترجح بأنفسكما في مثل هذه الأمور

اكتشاف غريب



شبهة

نسى المخبرون الأربعة
كل شيء عن الأساس من
قيامهم بهذه الرحلة، وأصبح
شغلهم الشاغل منذ تلك
اللحظة هو الكشف عن سر
هذه الرسالة العامضة .
وساروا وهم يتناقشون في أمرها .
طارق : لا بد أن هذا
الصندوق الذي تشير إليه

... فيه قد أودع به عقدها مسرودات أو مجوهرات أو رنما
مخدرات أراد أن يخفيها عن الأعين .

فمن أين لك لاند أنه في مكان لا ينعص إليه أحد .

خالد : يا ترى ماذا تعني كلمة نصف فوق . . ونصف

تحت ؟!

مشيرة : أيا كان معنى هذه الكلمات فإن مكان هذا
الصندوق لا بد قريب من هنا .

حدده وقتها ، رتي صغيري من حول لا تريد مريدا من
لمتاعب .

خرج لائسا وحده يشعرون ، فخلق وعصب لاسهر ،
الشووينش منعدومات في حسلامه ربه . وقبر مبد هذه بحصنة
حل لعر رسبه بسور لاسهده أحد . فتمت له في ، ثم تم
على سجدتين شارب في يده ، حده أمر هذه رسبه



خالد : معذ حق يا "مشيرة" .. فإن "عطوة" صديق
 "لعب" وهناك حلال كبير أن يكون من أهالي هذه المصنعة
 وأنه قد أحس هذا الصندوق في مكة ، بقرب من هنا .
 "طارق" مقاطعاً : حتى لو فرضنا أن ذلك سليم ..
 فإنه لن يتفردا أي شيء ، فإن سيكون كمن يبحث عن إبرة
 في كومة قش .

قادهم قدامهم بدون أن يشعروا إلى بحيرة قرون .
 فحسوا على شاطئها يرقون قوارب الصيادين .. وأصحابها
 يلتقون اشراك في المطار ما تعود عليهم ، السحيرة من سمك .

قالت "مشيرة" وهي مسدقة على ظهرها في استرخاء .
 يا بركي من هي "قمر" ؟ وما علاقتها بصاحب هذه
 الرسالة ؟ !

خالد ربما كانت روحه أو أخته وأعلت نص أنها
 ستهب إلى "عالم" لتتاور معه بشأن الرسالة التي وصفتها .
 والتي لابد علمت من السحيين ضرب أنه يحمل مثلها إليه ، يدو
 أن "عطوة" كان يقصد أن يتعاون الأثبات في بحث عن
 الصندوق .

صدق ومن يؤكد أنهم لم يهدوا سر رموز أي وردت
 في وثيقة قد شري في بحث فعلا عن الصياغ والدي
 يحتوي على ما تحدد "عصه" والذي ربما دخل نسخ من
 أجهه .. ونحن هنا لا نعرف من أين تبدأ البحث !!

كانت "فصل" جلس في استرخاء وهي تمسح على رأس
 فهدى "أنتي" فبع حديث في هدوء وهي تستمع إلى ما يدور
 من حديث في صمت محض ، بعد بين مع الصبيعه الساحرة
 المحيطة بهم .

انقلب إليها "مشيرة" فأنه هذه صوت "أنتي"
 ما أنت لا تتكلم في الحديث ؟ لا يحدث أمر هذه
 الرسالة ؟

وأخيرا وهي "ت" حضر جو مجموعة من الناس وأشجار
 السجل عاقه حتى مصطنع وسط هذه البحيرة هادئة
 المصري : "مشيرة" جاء هذه .. وبالأشجار .. هذه تحت
 هذه .. بصفتها تحت .. وبصفتها فوق .. إلى منظرها ، غريب
 مننت

سكنت "وعمل" فحده ورين كما أنها يندد في أديها
 وانفتت إليها الآخرون وساد الصمت ، كان منهم خاوي

استيعاب ما نطقت به مد لحصات . ووحدة تكلم الجميع
في آن واحد .

حالد . لقد نصقت يا " ومن " نفس الكلمات المكتوبة
في رسالة " عطوبة " !!!

صديق . كيف لم تنطق هذه بمكرة عندما رأينا هذا المصطر
العريب ؟! لا بد أن هذا هو المكان الذي يعنيه " عطوبة " في
رسالته !!

والنصت " مشيرة " تنظر " لفلن " إعجاب فتلة .
يا لك من ذكية يا " ومن " كيف عرفت أن هذا هو المكان
الذي تعنيه الرسالة ؟

" لفلن " ضحكة . لا ندلعي يا " مشيرة " ، فإنني
لم أفض إلى أن رموز الرسالة تنطق على وصف هذه الممار
والأشجار إلا بعدما نطقت تلك الكلمات مد لحصات ،
مثلكم تماماً .

حبيب . المهم الآن هو أن نتصرف بسرعة وأن نهب على
الفور للبحث عن هذا الصندوق .

طارق : قبل أن نتناول طعام الغداء ؟

نظر إليه لجميع في دهشة واستكبار . . الأيسى " طارق "

مطلقاً حبه للأكل !! إلا أن " طارق " كان يقصد مجرد
معاكستهم . وما إن رأى العصب والاسكندر على وجودهم حتى
ضحك من شدة . ووطن الآخرون إن ما يرمى إليه
وصححت لجميع حتى " همد " ولفه من رفاقه وأخذ
ينبح هو الآخر سعيداً لمجرد إحساسه بسعادتهم .

حالد . هي يا حتى لا تصعب دقيقة واحدة وكل خطوة لها
ثمنها الآن . وكس يجب قال كل تنى أن سافر على مكان
نضع فيه أمتعتنا حتى نستطيع التحرك بسهولة .

مشيرة لماذا لا نتركها في أورشليم اليوم ؟ إنه لا يعد عن
هنا كثيراً .

ومن . من أعندنا من الأصدقاء أن نودعهم في مكان قريب
من مكان البحث حتى لا نجس أحد محركاتنا وحتى
نستطيع الانتعاد بسرعة مني أثناء على الصندوق

قال طارق وهو يشير إلى أطلال بيت ربي على هذا مهج .
لماذا لا نبحأ إلى هذا بيت المهجور الذي نروده على هذا مهج ؟!
من . معك حق يا طارق ؟ إنه أتب مكان أترك فيه
أمتعتنا .

وسرعة أخذ الخيول لأربعة إلى الشرق المهجور وهم

يتحدثون همام رابع عن احتمالات الموقف ووقعاتهم
 مشيرة يا ترى ما الذي يفعله "عالب" الآن ؟ ! وهل
 علم شيئاً بشأن الرسالة التي لم تصل إلى يديه ؟ !
 خالد : لا بد أن هذه السيدة التي تدعى "قمر" قد
 ذهبت إليه بكل ما لديها من أخبار .

طارق : ولا بد أيضاً أنهما قد شرعا في البحث عن
 الصندوق .
 خالد : وما تصدقتهما الآن وهما في طريقهما لمحصون
 عليه .

وهذا إن سمعت "مشيرة" ذلك حتى بدأت شهر التحدث
 . فبعد ذلك عرفت شكاه العجيب هذه كان
 أمام باب حظيرة في ليلتي الليلة المرعبة وما كنت
 عنه من صهي لذي مررت به هي و"خالد" في الطريق فذات
 بصوت مهزوز : "ماذا لو شك فينا "عالب" إذا ما صادفنا
 بقرب المكان الذي يوجد به الصندوق ؟ !

فأجابها "خالد" محاولاً أن يبعث شعور الطمأنينة في
 قلبها . ليس من المعقول أن يشك "عالب" أو "قمر"
 في أننا نتحدث عن أشياء تخصه الذي يتحدث عنه وليس يحظر

سأل "عالب" أن الرسالة قد وقعت في أيديهم بدلاً منه .
 بل ربما يعتقد أن السجين احترق قد لاد للبرار أو التي
 انقضى عنه قبل أن يستطيع الوصول إليه ، الرسالة التي كان
 يحملها له من "عطوة" .

فدليل ثم إن لم يكون تمرد في السجن يا "مشيرة"
 فإن الكثيرين يحضرون إليها سوء لمرده أو لصيد السمك .
 وعلى أية حال فعند "مهد" وهو كئيب أن يدفع عنا جميعاً
 لو احتاج الأمر .

اقتعت "مشيرة" هذا الرأي . . وحاولت أن تبعد عن
 تمكبرها سخوف لي كنت أسود من الحزن لهذا "عالب"
 أو "قمر"



البحث

وقف المخبرون الأربعة
مترددين في دخول البيت
المهجور . . فلقد تبين لهم
عندما اقتربوا منه أنه قد
تهدم على أثر حريق مدمر
قد أتى على جدرانها وتركه
أطلالا موحشة . . يا ترى ما



سأى حدث لأهله ؟ ! هل قضى عليهم ؟ أم أبصت ؟

لم يكن هناك وقت لهذه التأملات ، فلقد حان وقت العمل
وسرعة تقصروا عنهم أفكارهم واندعوا بصوتهم حوله لتأكدوا من
عدم وجود أحد . لتقرب منه حتى يستصعبوا رك المنعهم في سلا .
ثم دخل الأربعة لمرل يتقدمهم " فهد " وهو يشمه إن كان
من حوله .

كانت أكثر حشة من الساحل فلا أبواب أو نوافذ من
بقايا اعتلاء الأسود وجدران التهمتها البيوت رد من وحشة



تقريباً أو من وأمتعة معدة لها وهناك وكان أهل البيت قد تركوه
لتوهم وفي الحديث الوحيدة التي لم تصب أنصار حسيمة وحيد
الأولاد آثار فرن كبير .

حالد إن هذا امرن مكن مديس لإحدها حفاشنا حتى
يعود .

طرق . نعم إن أحداً لم يخلص إن وجوده دحل هذا امرن
الصخيم .

ومثل هيا . لأن نساأحر فر . ولدهب ه إن حث
لمدر وأشجار نحلل الخاصة تحت مفتح ذاء تم لبأاً الحث
بعد التأكده من حدود المنطقة من التصور إن

وهذا سأت " مشيرة " هل تعشرون نسا سجاد صدروف
بسهوله ونسهي اليوم من مهمتها ويعود إن عدل حتى
" خديجة " ٧

حالد . إن كل شئ يعتمد على الظروف
طرق : بما لن نجد شيئاً مادما واقعين هيا نصيب
الوقت هبا .

ونحو البحيرة حري لأر هة يتقدمهم " عهد " وكدهم أمل
في العثور على الصدوق قبل أن يخلص إليه " عاكب "

وعند شاطئ البحيرة
استقل المخبرون الأربعة
أحد قوارب الصيد بعد أن
وافق صاحبه على أن
يؤجره لهم طوال اليوم .
وتولى "طارق" و"فلعل"
التحديف . . وبدأ القارب
يشق طريقه في اتزان وسرعة
نحو الهدف .
كان "خالد" يجلس
وهو واضح المنظار المكبر
على عينيه مستعرضاً البحيرة
من شرقها إلى غربها متفرساً
في وجوه راكبي القوارب
الأخرى بحثاً عن "غالب" ،
ولكن هذا لم يكن بالأمر
السهل وبخاصة أنه لم يكن
يعرف ملامح وجهه ولكنه



كان يعرف أنه صوال الفمفة عريض الكتفين شكس ملحوص
وض يرقب الشجيين بقرارهم نحو مصنه البحث نشاط وصر ،
ولقد كان من عدة مخبرين لأربعة عندما يشعرون بالعمل أن
يؤدوه على أكل وجه . دون تباطؤ عن تلك كمن ما هو
ممكّن من أحل تحقيق هدف وبدون أن يتركوا شيئاً
للصدفة .

أم "مشيرة" و"فهد" فكلا أوحيديين اللذين شعرا
بانسعة . فبعد أن انخر حميلاً مشمساً على عكس تلياة
الساعة . ثم شعع الكثيرين على خروج ، إم تصيد أو
لنسه في البحيرة حتى به لم يمض وقت طويل حتى امتلأت
والمويز المختلفة كان مطر البيوت وأشجار السجيل العاطسة
تحت سطح الماء فريداً في نوعه مما لفت أنظار الكثيرين
من راكبي القوارب . فاقرب معظمهم من المكان ليشاهدوه
عن كثب .

طارق . يبدو أنما لن يمكن من البحث عن الصيدوق الآن
فإننا سنلفت بذلك أنظار كثير من الفضوليين .

مشيرة : وما العمل ؟

"خالد" بعد تفكير عميق يعود الآن إلى الشاطئ عني أن

نبدأ البحث قبيل غروب الشمس .

مشيرة : ولكن قد يصل "عالم" في هذه المدة قليلاً إلى

الصندوق .

وردت عليها "فمنل" وقد وافقت عن التحديف لكي

تأخذ فسطاً قليلاً من الرحلة . إن "عالم" يحشى عيون

الرقاء تماماً . وإن يعرف بالحضور إن هو قبل أن يصح

العمل حالماً . ويحب "الاستي يا" مشيرة " أنه ينصرف ثقة

المؤكد من أن أحداً لا يعرف امره هو و "قمر"

وأقول "عالم" قائلاً . إن إنهما لا يفكر في البحث

عن الصندوق إلا بعد يوم أو يومين .

ورد "طارق" معترضاً . يعني أوافق "عالم" على أن

"عالم" لا يتوقع أن أحداً غيره يعرف سر الصندوق ولكن

هد لا يمنع أنه سيجادل الوصوف إليه في أقرب وقت ممكن حتى

لا يعطى فرصة لأحد ليعثور عليه ولو عن طريق الصدفة . مثلاً

والصندوق لابد به شيء هام نجثم من أحباء السجين الهرب

مشقة الحضور للبحث عن "عالم" برغم أن الدوليس كان

في أثره .

فمنل . لذلك أعتقد أن من الأفضل أن نسرع بالبحث

عنه وأقترح عليكم أن نعود الآن إلى الشاطئ ونستظر قليلاً حتى

تصل حركة في البحيرة ثم نعود مرة أخرى للبحث في ضوء

النهار فإن ذلك سيسهل علينا المهمة .

صق ويحاصه أين قدمت من الحوض ثم نصر

إلى الآخر بين في تخابت منتظراً الرد .

خالد : ولكن ما لدينا من طعام قد انتهى !!

صق ما سمعنا من خبر واحد في هذه الرحلة .

فبعد صمت من الساعات وكنت أظن أن أفترح عليكم

بدون عذراء في أورشليم اليوم . وأنتما شئتم على الأقل

يشكل أني والله يفكر في عصاة الله به خطيئة كبيرة

شهي .

ضحك الجميع . . فلقد كان لدى "طارق" دائماً الرد

مستعد عند تعرضه لموضوع ما أن "عالم"

مسكين من كل يتوقف إلى أمانة ليدية

ساخنة .

وعدد "فمنل" و "صق" بسحبهم مرة أخرى نحو

ساحل حتى يستطيعوا حمل بدور أن يحشوا عيون النشوليين

أو الرقاع .

ساروا مسافة غير بعيدة حتى وصلوا إلى توريح التيموم
وهناك تناولوا طعام عدا في هوء الصاق . فلقد رجع صاحب
المطعم الساج " لفهد " بالدخول معهم . وبصت " فهدل "
سورة . أن تركه وحده " فهدل " على حين يتناول طعامهم
بعد حل . ولكنها فوجئت في أن تمنع صاحب المطعم أن يقدم
" فهدل " وحدة ساخنة من قمايا طعام الرواد .
وهي إن السهو من سون طعامهم حتى قام " خالد "
بندفع حسب المطعم . فلقد كان دائماً يتولى شؤون مالية صامه
كبرهم ست . ثم عاد يقول : هيا بنا نعود إلى دنك البيت
المهجور حتى تبدأ الحركة في حده وستألف البحث عن
الصندوق .

مفاجأة !

ساروا يقضحكون ويتحدثون
عائدين أدراجهم إلى حيث
تركوا أمتعتهم ، ولكنهم ما
بأقربوا من البيت حتى
فوجئوا " فهدل " بندفع حده
ودو يسبح بشكوى حولى
وتوقف لأربعة عن المسير
وهم منداهشون لتصرفه ! يا ترى
ما الذى دعاه لهذا التصرف ؟!



وهي تدهن أولاهم حوى بال . فلقد سمعوا في تلك اللحظة صوت
امرأة تصرخ مسعينة . ثم ندفع أمهم خارجة من البيت كذب
في منزل العمر تمشى ريت عروفاً أعاقها في ثمة . فدهن
عن اسير حتى كادت تسقط على لأرض ومن حلقها حرج رجل
صوب " فهدل " غريصين لمكبين وهو يصرخ في عصب باله في وجه
" فهدل " الذى لم يكف عن التباح المتواصل . حتى أصبح الاثنان
حرج بيت تدمت . ولكن " فهدل " لم يبدأ برعم دنك وصل

وقف أمام مدخل البيت المتهدم وهو يرمح في شراسة وكأنه يتحداهما في دخوله مرة أخرى .

وما يب مع " حالد " الرجل حتى همس في " دن " مشيرة " التي كانت تقف إن حاده نظري يا " مشيرة " ليس هـ هو اشخص تشبه الذي جاء يبحث عن السجين المحارب ليلة أمس ؟ إذه " غالب " لا شك في ذلك !

مشيرة . إره هو بعينه فلا يمكن أن يكون هـا شان هـده لأوصاف نفسه . . يا ترى ما الذي جاء به إلى هنا ؟
فقال " طارق " بعد أن سمع ما در بين أخويه به لشيء نفسه يدى حشد من أحده جاء يدوى عن عبور الناس حتى تهدأ الحركة في البحيرة !!
وأسرعت " مشيرة " نهمس . لا ترفع صوتك يا " طارق " فقد يسمعك .

كانت " فلفل " قد نادت على " ههد " فعاد إلى جانبها ممثلاً أمرها ونكر على مصمص . . وما إن رأت السيدة التي كانت تقف بوجه شاحب يقف في هدوء إن جانب صديقته حتى استعادت راحة حاشه وصاحت في وجه " فلفل " كيف تتركون هـد الكلب المتوحش صديقاً لا قيد " ألا تراعين أحداً ؟ !



وعدوة سمعو صوت امرأة تصرخ مستعب . ثم بدو أدمهم حاد من بيت !

والسيدة التي معه المكان الذي وضعنا به أمتعتنا ؟ !

صفتي أنت - كما دأبنا عليه - يرفعني في متاع مع هذا
الوحش الشرس .

فرد "خالد" وهو ينظر تجاه البحيرة : ها هو "غالب"
وسيدته التي معه في "حج ثياب" فمر "بستان" أحد
الغابات ولاحظ أنهم في صريتها ، بحث عن صندوق

"فمثل" ودار على وجهه "فأرب" عصب
فلحق بهما حتى لا نترك لهما فرصة للبحث .

طارق : وداعاً أيتها الراحة !!

وسرعاً جده لأبيه يناديهم فهذه حوزة حارب مدى
بركوه على "شاحني" حين يناديهم من تدهن حده بعد
وسرعاً "فهم" يقدر إليه فديهم جمعاً ومن حاتم فلهن
و"عشيرة" ثم دفعه "صديق" و"خالد" دخل ماء ثم فتر
به و"بته" و"بته" في التحديق ولم تقص مدة صوبته حتى
خلق في ربهم "فأرب" "عاب" "فصل" "جده" لا يصر
نحو "عاب" و"طهرو" أما حين الاستماع بسده في
البحيرة .

وأكرمهم من بين فتر و منه حتى بدأ "فهد" يسبح مرة
أخرى برسم محاولات "المثل" الخهدة لتهدئته ولقد
أحسن كبرهية قصرية من رحل الشرس والسيدة التي ترافقه
مداناً هم يخاضون داخل أيت الذي وضع فيه صندوق
أمتعتهم .

واحمر وحده "عاب" من العصب ويعتد ، والساعة قد
حوت ثلثه وسوف يفرح بصوته في ماضي ساعتين أو أقل
غير كاف لبحث عن صندوق وسوف يهبط للانتظار
أياماً من مدة هؤلاء الأولاد يتسوق في طريق وصوله لعابته
ويثيرون بسده أمدس من حواره ساج هذا الكلب العيين
فترت منهم بداره وقال وهو يحاول أن يسبق على مرات
صده حتى ينادي في صوره المصحح لأمدس . إن البحيرة في
هذه نفضته حاضرة حد ونصحتكم بالابتعاد عن هذا
المكان .

فأجابته "فافل" في نحيب : ولماذا لا تبعد أنت
بقاربك من هنا ؟ .

فرد عليها في غيظ : هذا ليس من شأنك .

فقلت السيدة التي معه وتني حرم لأولاد بأنها لا بد

ألا يتركوا فرصة "عاب" لتوصيلهم إلى صندوق قلوبهم
 معتمدين على أنه لن يقص من ألبهم قد كاشفوا سره . وبالتالي
 لن يشك في تصرفاتهم .

بش "غالب" من محاولة إبعادهم عن منطقة البحث
 وفصل أن يعود إلى الشاطئ حتى تنه الحركة في البحيرة ويعود
 هؤلاء الصغار إلى ديارهم . ولكنه يكس بهم أنهم أكثر دهاء
 مما يتصور . وأنها يسوا أربعة نبي يدعونها !

وبدأ يهدف نحو شاطئ على حين رفقه عيون الخبيرين
 لأربعة من بعيد حتى نعد عنهم ناهياً وهما ترك "حالة"
 مهمة التجديف "للمل" وجلس يراقب "غالب" بمنظاره
 المكبر ثم ينقل الآخريين ما لا يستطيعون تمسيره بالعين المجردة
 فثلاً . لقد وصل غالب شاطئاً . وما هو ذا مهمتك في
 نقاش مع "قمر" . إنها نهر رأسها علامة الموافقة على
 شيء ما . . . إنهما يتعدان عن شاطئ البحيرة !

فقار طارق : إن هذه هي فرصتكم هي يا "لمل"
 حذق سرعة نحو شارب وسحر التحيل العاقبة تحت سطح
 الماء !



"قمر" : إننا نخشى عليكم ولا نريد غير مصلحتكم . .
 فأنتم ما تزالون صغاراً

مشيرة . شكراً لك ولكن بحرفي أبتلك الجمهورية
 في التحديف . . فلا خوف علينا .

وأيقن "غالب" أنه لا فائدة من الحديث مع هؤلاء الصغار
 المعاندين ولا جدوى من البحث عن الصندوق ، فإن الصغار
 طبيعتهم فضوليين وأنه لو شرع في بحث وان يهدأ لهم بل
 حتى يعرفوا ما الذي يبحث عنه .

أما الخبزون الأربعة فلقد قرروا بينهم وبين أنفسهم

توقفت "فلفل" عن التجديف بعد أن وصل القارب وسط أشجار النخيل التي لم يكن يظهر منها غير السعف . . أما المنازل فكانت غاطسة وسط مياه البحيرة حتى قمتها تقريباً . . كان المنظر فريداً أثار تأملات المخبرين الأربعة .



طارق : يا ترى كيف عرفت هذه المسألة وما يحبط بها من نخيل وسط مياه البحيرة ؟
حويد : لابد أنها كانت في يوم ما هي 'الشاصي' ولكن مياه البحيرة قاضت عليها لسبب أو لآخر .
عنتل : أيتها كوك السب في عرقها ولقد سمعته منظر فريد عريب ! إن صاحب فكرة إحقاق الصدوق في هذا المكان لابد عتقري ! "من د الذي يقطن إن وجوده هو" "

أخرج "خالد" قصاصة الورق التي كتب عليها "عطوة" رسالته ، وقراها على مسامع الآخرين : " نصف تحت . ونصف فوق . . شد الحبل . . يظهر الصندوق " .

مشيرة : إن الشطر الثاني من الرسالة يعني أن الصندوق مقيد بحبل طرفه مربوط في مكان ما في هذه المنطقة . فأجابها " طارق " مداعباً : أنت تقولين شيئاً معقولاً لأول مرة يا " ممشش " !

ضحكت " مشيرة " . . ونقلت هذه الدعابة بصدر رجب على غير عادتها . ولقد أسعدها أن تشترك مع الآخرين في التفكير والتدبير .

فلفل : لو فرضنا أن أحداً هو " عطوة " وأنه جاء يبحث عن مكان يربط به طرف الحبل الذي قيد به الصندوق الذي يحتوي على حصيلته من العمام . يا ترى ماذا كان يفعل ؟!

خالد : لو كنت مكانه لكنت أفكر أن أربطه في مكان ثابت لا تجرعه الأمواج وفي الوقت نفسه يكون بعيداً عن أعين الفضوليين .

طارق : إن أقرب احتمال في اعتقادي هو هذا الحبل ، ولو أن طرف الحبل يربط حول ساق إحداها تحت سطح الماء

مباشرة فإنه لن يتزحزح عن موضعه .

فلمن : هذا شيء طبيعي نتيجة لخشونة الساق وهدوء مياه البحيرة التي لن تحركه من مكانه .

خالد : إذن دعونا لا نضيع مزيداً من الوقت وألا نعتمد على الحظ أكثر من اللازم فقد يعود "عاب" بين لحظة وأخرى وربما في هذه المرة لا تسلم لخرة !

"طارق" موجهًا حديثه لاسفة حالته : قترني يا "فلمن" بقدر الإمكان من سيقال الحجيل عند نستضع العثور على الحبل مربوطاً في إحداها .

بدأت "فلمن" تحذف من جديد . . . وتقرّب من يدها المعهودة في التحديق من سيقال الحجيل بقدر الإمكان وتتوقف إلى جانب كل منها . . . فبعد "حمد" و"طارق" أدرعهما قدر ما يستطيعون يتحسسونه بحثاً عن الحبل .

ولم تكن هذه مهمة السهولة وبخاصة أن هذه البحيرة كانت شديدة البرودة .

مضى الوقت ومحبزون الأربعة يواصلون البحث عن الصندوق في مشابرة . . . "فلمن" تجدف و"طارق" و"خالد" يبحثان عن الحبل . أما "مشيرة" فقد وضعت

منظار مكبر على عيبيها لمراقبة الشاطئ . . . وبدأ التوتر يسود الجو . فلقد أوشكت الشمس على المغيب وسوف يتعذر مواصلة البحث بعد فترة وجيزة . وربما يعود "عاب" في أي لحظة لأن اعتماداً منهم قد ابعثوا عن مكان الصندوق . وحادثة صباح "طارق" . لقد أمسكت به !! لقد أمسكت بالحبل !!

وترددت صيحات من لدهشة والفرحة والمتحارة وندفع "خالد" و"مشيرة" يمدون أذرعهما . لتأكد من وجوده واحتل توازن القارب . . . فأسرعت "فلفل" تميل على الناحية المقابلة وهي تصبح فيهم : إن القارب قد ينقلب نتيجة لهذا الاندفاع والتصعق على حاد واحد ولا أحسكم تريدون السباحة في هذا الجو البارد !

ترجع "خالد" و"مشيرة" إلى مكسيهما تاركين مهمة شد الحبل "لطارق" الذي تنصر حتى هدأ اهتزاز القارب ثم هم عليه . وعندما انفتحت "مشيرة" نحو الشاطئ راعها أن ترى "عاب" و"قمر" يتحفاً إليهم يقاربهما وشهقت في ارتباك قائلة . إن "عاب" يتحده حولاً تقاربه لا بد أنه فطن لهدفنا !

خالد : لا ترتبكي يا "مشيرة" وإلا ضاع كل شيء . .
أرجوك أن تحتفظي بهدوئك . . فإنه ما زال على مسافة ما . .
ثم التفت لأخيه قائلاً : هيا يا "طارق" ، شد الحبل بسرعة .
بدأ "طارق" يشد الحبل بيدين مرتعشتين . . وقلب
ينتفص . . وهو يرمق قارب "عالب" الذي كان يقترب
منهم بأسرع مما كان يتصور .

مرت اللحظات وكأنها ساعات وعيون المحررين الأربعة
قد تعلقت بالحبل . . وأخيراً همس "طارق" : إنني أرى
الصندوق بكل وضوح . ماذا أفعل به الآن ؟ !

فقالت "مشيرة" بصوت مهزور : لقد فات الأوان ، فإن
قارب "عالب" قد أصبح على مقربة ما . . وسوف يرى
هو أو "قمر" الصندوق إذا ما رفعته من الماء .

وللمرة الأولى كانت "مشيرة" محقة في مخاوفها . . فلقد كان
"عالب" يقترب منهم وعيونه هوو "قمر" عليهم . . بعد أن بدأ
القلق يساور نفسيهما منذ شاهدا الأولاد عند عودتهم في
المكان نفسه الذي تركاهم فيه منذ مدة .

وأصبح من المتعذر إحراج الصندوق من تحت سطح الماء . . وظل
المخبرون الأربعة لحظات في ارتباك لا يدرون كيف يتصرفوا !

وفجأة قالت "فلفل" : هل هو صندوق ثقيل
يا "طارق" ؟ !

فأجابها : لا . . إنني أستطيع أن أرفعه بكل سهولة .
ولكني لا أستطيع المخاطرة .

فعدت "فلفل" تقول : إن هذا ليس مقصدي .
نظر إليها الجميع في استعسار . . ولكنها بددت تساؤلاتهم
عندما أخرجت مطونها الصغيرة من جيبها وأعطتها لـ "خالد"
قائلة : "إليك المطاوعة يا "خالد" . . هيا اقطع بها الحبل
من منتصفه . ثم اسحب الصندوق حذوك بدون أن ترفعه
من تحت سطح الماء . . وسوف أبدأ أنا التجديف نحو
الشاطئ .

كانت فكرة ذكية قد نحرجهم من ورطتهم بدون
أن يشعر "عالب" أو "قمر" بشيء . . وبدون أن يمطأ إلى
أن الصندوق الذي جاءا للبحث عنه يتعد عنهما في هدوء بدون
أن يشعرا .

وإرى "خالد" يديه حلف حمم المركب وبدأ يقطع
الحبل الذي أمسكه له "طارق" في وضع أفقي حتى تسهل
له عملية قطعه . . ومضت لحظات و"خالد" يحاول قطعه

تصويرة " فليس " صغيرة وكنت " مشيرة " تسعته كل
لحظة وأخرى : " بسرعة يا " خالد " .. إن " غالب " يقرب
أكثر وأكثر !

ووجدت " أ " فهد " يسبح في جدول فوجدت " أصبح " عاب
على بعد ثلثه أو أربعة أمس ويتسبب جمع أن التمرصه قد
صعدت عابهم بعد أن كان صدوق قد أصبح بين
أيديهم .

وتحيراً وبعد أن تسبب جمع من تحقيق ما حدث
من " حبه " قد " خالد " وهو يسبح في رباح . هب حدى
نحو الشاطئ " يا " قلقل " !

وتسبب الجمع صعداء وفي لمح بصر بدأت " قلقل "
تحدف في صرحت قوية سرعته نحو الشاطئ وقد دى
الجدى ذراعته تحت سطح الماء .. مطلقاً صعدته على
الحبل . . ساحباً خلفه الصندوق في هدوء

كان قد " عاب " قد أصبح على مسافة قريبة جداً
منهم .. عندما بدأت " قلقل " تغنى أغنية قديمة لا تعرف
غير مقصدها لأول . ولكن لم يحضر لها أغنية أخرى في
هذه اللحظة . . وفهمت " مشيرة " مقصدها بدأت تعنى معها

في صوت يشوب نبرته بعض التوتر . وكأن شيئاً لم يحدث
وكأنهم يستمعون بكل حصة في هذه المرة المنصعة !

انتقل " خالد " في هدوء يحس حبه " فليس " يساعدها
في الحديث . ولم تنص بالحديث حتى بعد قريرهم عن
قرب " عاب " الذى أخذ يرقبهم هو و " قدير " وقد
بدأت على وجهيهما أمراة ارحمة وهما يشهدان هؤلاء
الصغار وكمنهم معين الذى لا يكف عن السخ مسجهم
نحو الشاطئ . وما إن اصمد إن أنهم لن يعودوا مرة أخرى
إلى مظنة البحث حتى بدأ " عاب " يحدف حوده وهو
على ثقة من أنه سوف يستطيع الوصول إلى صندوق هذه المرة
بدون إزعاج من أحد .

قال " خالد " وهو يتسم في سعادة : ها نحن قد
تعدنا عن " غالب " وأصبحنا على هامس من الشاطئ
يا ترى ما العمل الآن ؟!

" طريف " ضحكاً . بالنسبة لي فإن أهم شيء هو أن
أزيج ذراعى من هذا الحمل شميل وأخرج بدى من
هذه المياه الثلجة .

قلقل : إني أذكر أننا قد رأينا بقعة بشرطة عند مفترق

الطريق المتجه إلى مدينة الفيوم والمتجه إلى الأوبرج ، ونستطيع
مور وصولنا لشاطئ أن نلجأ إليها ثم نترك الأمر بعد ذلك للدوليس .
وصعدت " مشيرة " لمطار المكبر عن عيبيها والتفتت تراقب
تحركات " غالب " ثم قالت : إن " غالب " ما زال يتقل
بين أعواد السجيل بحثاً عن الحبل .

فرد " خالد " : حسناً إن هذا سوف يترك لنا فرصة
كافية للوصول إلى نقطة الشرطة . وحتى إذا فطن إلى أننا
قد عثرنا على الصندوق وجاء في أثرنا هل يستطيع اللحاق بنا
لأن المسافة بيننا كبيرة .

كانت فرحة " غالب " و " قمر " شديدة عندما عثرا
على الحبل مربوطاً في أحد سيقان السجيل . ولكن هذه
الفرحة لم تدم بلحظات . بل تلاشت مور أن شد " غالب "
الحبل فلم يشعر بثقل وزن الصندوق . وتلعثمت الكلمات
على شفتيه عندما جذب الحبل ولم يجد شيئاً في آخره . .
وقال في ذهول : إن الصندوق قد اختفى !!

ومرت عطات لم تستطع فيها " قمر " أن تنطق بحرف
وحد من هول المفاجأة ، ولكنها سرعان ما تماكنت نفسها
قائلة : إن أحداً لا يعرف شيئاً عن هذا الصندوق .. ولا أشك
أن الشرطة قد علمت بأمره . وإلا لتداول الناس أسماء الخبير ..



إن من حصل على هذا
الصندوق قد عثر عليه
بطريقة الصدفة وهو
لا يعلم ماذا يحوى .

فرد "غالب" معث
حق يا ست "قمر"
ولكن من عساه يكون
هذا الشخص ؟

فأجابته في دهاء :
لا بد أنهم الصغار
الذين كانوا في هذا
المكان منذ برهة .. فلقد
مكثوا هنا أكثر مما
ينبغي .. وعندما اقتربنا
منهم كانوا منهمكين
في شيء لا أعرف كنهه ..
وهي أرحم أنهم كانوا
قد عثروا على الصندوق
في هذه اللحظة .

(٦)



فأجابها "غالب" : معك حق في كل ما تقولين . .
سأجعلهم يدفعون ثمن هذا الفضول .

وبضربات هستيرية . . محذومة . . أخذ "غالب" يحدق نحو الشاطئ في حذور . ومن بعيد استطاع أن يلمح اعترين لأربعة وهم يرفعون صندوقاً صغيراً من الماء ثم يدفعون وقد حملاه أحدهم - حرياً بمحاذاة الشاطئ .

وصرخ "غالب" بصوت مززل : انتظروا . . انتظروا
. . إن هذا الصندوق ملك لنا !

وما إن سمعه الأولاد حتى صاح "حذو" منهم . .
سرعة . أخرى يا "مشيرة" هيا يا "فعل" فإب "عالب"
قد فطن إلى أنها قد حصصا على الصندوق ! ولكن "مشيرة"
تذكرت في هذه اللحظة أنهم . . فقلت : إن أمتعت
ما زالت في البيت المهدم ! !

وأحاشها "فعل" "سأحصرها . . فما رل "عالب"
على مسافة من الشاطئ ثم اندفعت نحو البيت
ولثلاثة لآحرون يصبحون حلقها . رجعى يا "فعل" ! وسوف
نعود لأخذها فيما بعد .

ولكن "فعل" كانت قد صممت على إحصرها .

بالإضافة إلى أنها لم تكن تتعر بالخوف و"فهد" إلى جاسها
وأسرعت تحرى وهو يلاحقها كصليب . في الوقت الذى اندفع
فيه الآخرون نحو نقطة البوليس .

وعادت "فعل" بعد قليل وقد حملت على كتفها
حقيبتها وى يديها أمتعة الآخرين . . وأسرعت تحرى حلق
أولاد حاسها الذين لم يكذبوا قد اتعدوا كثيراً . فلحسن الحظ
لم يكن بيت المهجور يبعد عن البحيرة مسافة طويلة . .
ولكنها فوجئت بقرب "عالب" على بعد أمتار من
الشاطئ .

وما إن آها حتى أخذ يصيح إن الصندوق الذى
عثرتم عليه ملك لنا انتظروا أيها الملاعين . انتظروا .

ولم تدر "فعل" ماذا تفعل ! هل تدحق بالآخرين
الذين كانوا ينادون عليها فى الصعاب "أو تقف هى و"فهد"
للتصدى "لعاب" عندهما يعطلانه قليلاً إلى أن يصل الآخرون
إلى نقطة البوليس ! ولكن "فهد" وفر عليها مشقة التفكير
فبعد اندفع بعريته النظرية نحو هذا العدو الذى أخذ يصرخ
في وجه صديقه وهو يرمح في شراسة وكأنه يتحداه
في الاقتراب من "فعل" ولو لحصوة واحدة ! واعتصمت هى

الفرصة فأسرعت نجري خلف أولاد خالتها وهي على يقين أن "فهد" سيلحق بها في الوقت المناسب . . وما إن اقتربت منهم حتى اندفع "طارق" عائداً إليها ليخفف عنها ما تحمله من الأمتعة . . ثم انطلقا معاً خلف "خالد" الذي تركوا له مهمة حمل الصندوق . فلقد كان أسرعهم عدواً . . أما "مشيرة" فلم تكن تحمل شيئاً غير المنظار المكبر . . وبرغم ذلك كانت نجري وهي تلهث مما اضطر "طارق" و"فهد" إلى تشجيعها ما بين آن وآخر . . حتى تستطيع مواصلة المشوار . .

قفز "غالب" من القارب تاركاً "قمر" في مكانها بعد أن تسمرت فيه عندما نحت "فهد" يتجه نحوها في تحد . . ولكن "غالب" برغم ما أبداه من شجاعة في مواجهة "فهد" . . لم يستطع أن يتقدم غير خطوات معدودة برغم ما عرف عنه بين أهالي المنطقة من شراسة . . وقف متردداً أمامه يخشى الاقتراب من هذا الكلب المشعر الذي كان على استعداد للدخول معه في معركة ضارية . . وزاد من شقائه وغضبه أنه لم يستطع مراوغته يميناً أو يساراً .

كان المخبرون الأربعة يجرون وهم يلتفتون خلفهم



ولم يستطع « غالب » أن يتقدم غير خطوات معدودة . . ووقف متردداً . . خائفاً من « فهد » !

من آن لآخر . . يراقبون ما يجري من بعيد . . وما إن اطمثوا
إلى ابتعادهم تماماً عن " غالب " حتى نادى " فلعل " " فهد "
بأعلى صوتها لكي يلحق بهم ، ولكنه تردد قليلاً خوفاً من
أن يترك الفرصة لهذا العدو للوصول إليهم . . ولكنه كان مدرباً
على إطاعة الأوامر فلم يستطع أن يعصى نداءها عندما سمع
صوتها للمرة الثانية . . وتنفس " غالب " الصعداء وبدأ
يجرى هو الآخر خلف هؤلاء الشياطين الذين وقفوا في سبيل
وصوله إلى غايته . . ولكن " فهد " توقف في منتصف
الطريق بعدما أحس بخطوات " غالب " في أثره واندفع
ببصاى له مرة أخرى . . وتراجع " غالب " للأوراء وهو يلعن
وبسب . . ولكنه لم يجرؤ على التقدم أمام إصرار هذا الكلب
اللعين على ملاحقته .

ووصل المخبرون الأربعة أخيراً إلى نقطة الشرطة . .
فاندفعوا بدخاونها وهم يلهثون من التعب . . ولكنهم كانوا
يشعرون أنهم قد وصلوا إلى بر الأمان .

وما إن التقطت " فلعل " أنفاسها . . بعد أن وصلوا
إلى نقطة الشرطة حتى أطلقت صفارة عالية . . يعرفها
" فهد " تمام المعرفة . . امثل لها فور سماعها غير عابئ

" غالب " الذى ما إن رأى الأولاد يدخلون مبنى نقطة
البوليس . . حتى توقف عن الجرى في ذهول وقد أدرك أنهم
لابد كانوا يعرفون شيئاً عن محتويات الصندوق . . ولكن هذا
الإدراك جاء بعد فوات الأوان .

وفي نقطة الشرطة استمع الضابط لحكاية المخبرين الأربعة
باهتمام وعلى وجهه أمارات الدهشة لسامع هذه القصة الغريبة التي
لعبت فيها الصدفة دوراً كبيراً . . ولشجاعة هؤلاء الصغار
الذين تصرفوا بذكاء نادر . . ثم بدأ يفحص الصندوق المصنوع
من المعدن الذى أحكم إغلاقه بلحام سميك لم يستطع فكّه إلا
بسلاح حاد . . وظهرت الدهشة بالغة على وجوه الجميع عندما
أزاح الضابط غطاء الصندوق فبانت بداخله كمية كبيرة من
المصوغات الذهبية التي لم تؤثر على بريقها الأيام . .
إذ لم تتسرب نقطة واحدة من الماء إليها .

قال الضابط : إننى لا أعرف كيف أعبّر لكم عن
تقديرى لما بذلتموه من جهد في خدمة العدالة . . ولكن كل
ما أطلبه منكم الآن هو أن تعودوا إلى منزلكم وسوف أحضر مع
وكيل النيابة لأخذ أقوالكم غداً . .

ولكن " مشيرة " قالت معترضة : ولكن " غالب " قد

يتصدى لنا إذا ما خرجنا من هنا .

ضحك الضابط وقال وهو يربت على كتفها : لا تخافي يا صغيرتي فسوف أستوقفكم إحدى سيارات النقل الذاهبة إلى مدينة الفيوم . . وسوف أطاب منها نوصيلكم حتى باب البيت . أما " غالب " فسوف يكون لنا معه شأن آخر .

كان " غالب " ما زال يقف في منتصف الطريق لا يدري ماذا يفعل . . هل يتجه إلى نقطة الشرطة مدعياً أن الصندوق ملك له ؟! وهو الأمر الذي قد يجر عليه وإبلا من الأسئلة هو في غنى عنها ، أو يتريث قليلاً حتى تتضح الأمور ؟! فهو ما زال يستطيع الادعاء - إذا ما لزم الأمر - بأنه لا يعرف شيئاً عن هذا الصندوق .

ولكن الشرر كان يتطاير من عينيه . . وأعماه الغضب والغیظ وهو يرى الأولاد - الذين كانوا السبب في نكبته - يركبون سيارة نقل مبتعدين عنه إلى غير رجعة ، بدون أن يدري ما الذي تم في شأن الصندوق . . ولكنه كان يدرك أنه قد ضاع إلى الأبد . . ووقف وحيداً على الشاطئ . . لا يصدق أن هؤلاء الصغار قد أضاعوا منه حصيلة هائلة من الغنائم .

كانت السيدة " خديجة " تتناول طعام الإفطار مع

المخبرين الأربعة . . عندما دخلت " فاطمة " مهرولة وقد بدا على وجهها أمارات الجزع قائلة : لقد حضر اثنان من الضباط للسؤال عن " فلفل " وأولاد خالتها . . ورفض كل منهما الإقصاد عن السبب برغم أنني حاولت أن أستفسرهما عما يريدان !!
فالتفت السيدة " خديجة " إلى الأولاد متسائلة في قلق :
ماذا فعلتم يا أولاد ؟!

خالد : لا تخشى شيئاً يا عمي . . فلم نفعل إلا كل خير . . ثم التفت إلى " فاطمة " قائلاً : دعهم يدخلون يا " فاطمة " وسوف ننزل في الحال لاستقبالهم .

لم يُطمئن كلام " خالد " السيدة " خديجة " . . وذهبت للقاء الضباط وهي تتوجس خيفة . . ولم تشعر بالراحة إلا عندما سمعت القصة بأكملها . . وهي غير مصدقة أن هؤلاء الصغار الذين كانت تخشى عليهم المبيت في معسكر ، قد تمكنوا من كشف سر غامض غريب ، ومن التصدي لرجل شرس مثل ذلك المدعو " غالب " !

قال الضابط بعد أن سمع من المخبرين الأربعة تفاصيل مغامرتهم بأكملها : إننا جئنا إليكم لنشكركم على ما قمتم به لمساعدة العدالة في العثور على صندوق المجوهرات . . هل

تودون معرفة من هي صاحبة صندوق المجوهرات ؟

فلفل : بكل تأكيد يا حضرة الضابط .

الضابط : إن المصوغات ملك لسيدة عجوز ثرية تقيم في هذه المنطقة . . . ولقد ظلت الشرطة بعد أن وصلها البلاغ تبحث عنها . . . ولكن لم تسفر هذه المحاولات عن شيء ، فلم يكن هناك أى دليل مادي يستطيع رجال الشرطة الاستناد إليه . . . وكانت مفاجأة لنا جميعاً عندما تمكنتم أنتم من اكتشاف مكانها بمحض الصدفة . . . وبفضل ذكائكم .

خالد : وكيف تأكدتم أن المجوهرات التي وجدت

بالصندوق هي نفس ما سرق من تلك السيدة ؟ !

وايتسم الضابط قائلاً : لم يكن ذلك بالأمر الصعب ، فلدينا نشرة بمواصفات المسروقات ، كما أننا عرضناها على تلك السيدة ليلة أمس ، فتعرفت عليها في الحال . . . وعندما سمعت مناقصة العثور عليها . . . أصرت على أن تتعرف عليكم وطلبت مني أن أنقل إليكم دعوتها لكم إلى الغداء غداً ، وأن أبلغكم إذا وافقتم على الدعوة ، بأنها سوف ترسل لكم سيارتها إلى هنا لكي تنقلكم إلى منزلها .

فأجابه " طارق " بلا تردد : إننا نقبل دعوتها بكل سرور

يا حضرة الضابط ولكن بشرط واحد .

الضابط : ما هو ؟

طارق : أن تعد لنا فطيراً . . . وعسلاً . . . وقشدة . . . فهذه

هي أكابتنا المفضلة !

وضحك الكل في تعجب . . . فقد أدهشهم رد " طارق "

الذي ما كان لينسى الأكل حتى ولو كان في أحلك الظروف .